جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كليـــــــــــة اللغـــــــــــات

A Translation of pages(56-107)of the book entitled (The New Public Diplomacy "Soft Power in International Relations"

By: Jan Melissen

ترجمة الصفحات (56 –107) من كتاب

(الدبلوماسيـة العامـة الحديثـــة "القوة الناعمة في العلاقات الدولية")

لمؤلفه / جـــان ميلســـن

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة العامة

اعداد الدارس:

كمال الدين محمد معروف حسب الله

اشراف الدكتور:

هيلري مارينو بيتا

2018م

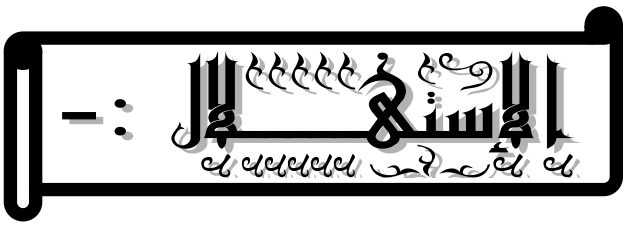

الآيـــــــــــــــة:

قال تعالي :

{يَـا أَيُّهَـا ٱلنَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَـاكُمْ مِـنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَـى وَجَعَلْنَـاكُمْ شُـعُوباً وَقَبَائِـلَ لِتَعَـارَفُواْ إِنَّ أَكْـرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّه عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ}

صَدَقَ ٱللهُ ٱلعَظِيْمِ

سورة الحجرات

الآيه (13)

Exordium

QURANIC VERSE :

Allah the almighty says :

{ O Mankind ! We Created you from asingle (pair) **a male and a female and made you into nations and tribes , that ye may know each other** (not that ye may despise each other) **.**

Verily that most honoured of you in the sight of Allah is (he who is) the most righteous of you .

And Allah has full knowledge and is well acquainted (with all things)**} .**

Surah – The Private A partments

Verse no . (13)

الإهـــــداء

إلى روح أبي (رحمه الله) إلى والدتي (

حفظها الله)

إلى زوجتي العزيزة ، إلى اطفالي ، إلى إخوتي

، وإلى أصدقائي .

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله الذي وفقني في إكمال هذه الترجمة .

والشكر أجزله إلى أستاذي الفاضل د. هيلري مارينو – المشرف على هذا العمل لما بذله من جهد مقدر في إخراجه بالصورة المشرفة .

فهـرس المحتويـات

الموضـــــــــوع	رقـم الصفحـة
الاستهـــــلال	**أ**
الإهـــــــداء	**ب**
الشكر والعرفان	**ج**
الفهرســـــت	**د – هـ**
المقدمـــــــة	**و**
الفصـــل الثالـــث (القوة ، الدبلوماسية العامة والصيحة الأمريكية للكاتب/ بيتر فان هام)	
الدبلوماسية العامة : الاستخدام البارع للقوة الناعمة	**1**
حدود العلاقات العامة والسياسة	**4**
خاتمـــــــــة : تسويق عنيف للإمبريالية التحررية	**10**
ملاحظـــــــات	**13**
الفصـــل الرابـــع (دبلوماسية المشكاة**(الملائمة)** في صعيدها الشعبي من العالم) **زاويتا العالم متمثلة في كندا والنرويج – للكاتب/ ألن . ك. هنر يكسن**	
المقدمـــــــة	**17**
قوة المجادلة بالحسنى	**20**
الدبلوماسية (المتخصصة) في ميدان الصراع السياسي العام	**23**
القوة الناعمة والإستراتيجيات السياسية	**25**
كنـــــدا : المخاطر ومكافآت المواجهة المفتوحة	**29**
النرويـــج : خطة سياسية متوازية ومستقلة	**33**
الخلاصـة : دروس من دول الشمال (اسكندنافيا)	**38**
ملاحظـــــات	**42**
الفصـــل الخامـــس الدبلوماسية العامة في جمهورية الصين الشعبية – للكاتبة/ انغريد دو هوغ	
المقدمـــــــة	**47**

السياسة الخارجية والدبلوماسية في الصين	**48**
إستهداف الجماهير الأجنبية منذ عام 1949 وما بعده	**51**
أهداف الدبلوماسية العامة الحالية للصين	**53**
الموجودات والمطلوبات	**55**
الفئات المستهدفة	**57**
الأدوات	**58**
العمل الداخلي لنظام الدبلوماسية العامة في الصين	**61**
إستراتيجيات الدبلوماسية العامة في الصين: قضية التبت	**64**
حدود الدبلوماسية العامة في الصين	**66**
استنتاج (خاتمة)	**68**
ملاحظـــــــــات	**69**

الفصـــل الســـادس
الدول الثورية، الأنظمة الخارجة عن القانون وتقنيات الدبلوماسية الحديثة للكاتب/ بول شارب

المقدمـــــــــــة	**73**

مقدمة المترجم

الهدف من ترجمة الفصول (3 ، 4 ، 5 ، 6) _ التي شارك بها كتاب من دول مختلفة، لهم خلفيات مهنية مختلفة، وهم ليسوا مجرد أكاديميين ولكن علماء دبلوماسيين وإستشاريين ومدربيين في الدبلوماسية ، شاركوا في إخراج كتاب بعنوان :

الدبوماسية العامة الحديثة (القوة الناعمة في العلاقات الدولية) بقلم جان ميلسن _ يمكن تلخيصها في الآتي: المساهمة في النقاش حول الدبلوماسية العامة (الشعبية) والدعوة للمزيد من البحوث (والترجمة) في الممارسة الدبلوماسية والعلاقات الدولية .هذا وقد إتبع الدارس في ترجمته لنهج الترجمة الحرة والأدبية ، والحرفية على نحوٍ محدود . وقد واجهت الدارس بعض الصعوبات مثل: قلة المراجع وكثرة التعابير الإصطلاحية .وقد تمكن من تجاوزها إلا أن مثل هذا العمل يحتاج لمزيد من الدراسة العميقة.

Translator's Introduction

The aim of the translation of chapters (3, 4, 5, 6), which are written by authors from different countries with different professional backgrounds and they are not just academics but diplomats, consultants and trainers in diplomacy. They participated in editing this book entitled: The New Public

Diplomacy Soft Power in International Relations, Edited by Jan Melissen which reflects the significance of this book that can be summarizd in the following: participating in discussion on public diplomacy.However further researches should be conducted on translation, on diplomacy practice and public relation .The translator followed the free translation and literary translation approaches but the literal method on a limited scale.

The translator was challenged by some difficulties such as the lack of references and the so many technical terms, but the translator managed to overcome them.It is such an important task that requires further researches.

الدبلوماسية العامة الحديثة
القوة الناعمة (لغة الحوار/ القوة اللاعسكرية)
في العلاقات الدولية

بقلم/ جان ميلسن

الفصل الثالث

القوة، الدبلوماسية العامة والصيحة الأمريكية

للكاتب/ بيتر فان هام

الدبلوماسية الشعبية : الإستخدام البارع للقوة الناعمة :

يستطيع المرء أن يجادل في هذا السياق بأن هجمات الحادي عشر من سبتمبر لم تكن فقط تحدياً للولايات المتحدة وإنما مجابهةًلهذه القوة العظمى وقد صدم كثير من الأمريكان أن تجابه دولتهم **– وكل ما تمثله من قيم في سياساتها الدولية –** بمثل هذا الكره والعنف .

هل يمكن لأي إنسان أن يكره البلد الذي قدم هارفارد وهيوليود وماكدونالز وميكروسوفت ؟

لماذا يكرهنا الناس إلى هذا الحد ؟ إذ يثار إلى أن هذا السؤال هو الرئيس الذي يطرح ليس فقط من المواطن الأمريكي , بل وحتى من صناع السياسة في واشنطن .

شجعت العديد من اللجان الإستشارية وفرق العمل والتحقيقات الأولية النقاش والحوار حول الدبلوماسية الشعبية ومجالاتها وإستخدامهاتها(23) ، وأظهرت أبحاث لوجهات نظر مفصلة ومدروسة أن العالم العربي الذي يخيف الولايات المتحدة قد أصبح يمثل تهديداً لمنهجها وأسلوبها في الحياة وأن أوروبا والتي لا تثق إلى حد كبير في الولايات المتحدة وتريد أن تبتعد **(تتحرر)** عنها أكثر فأكثر ومن ثم كان دعمها شحيحاً **(ضعيفاً)** . (24) .

ومنذ أن باشرت إدارة الرئيس بوش مشروعها **(حرب الأفكار)** وهي الحرب التي تلعب فيها الدبلوماسية العامة دوراً مركزياً **(رئيسياً)** فإنه قد بات معلوماً لديها أن المناوئين للهيمنة الأمريكية يعرضون الأمن القومي للولايات المتحدة للخطر ويفضحون فعالية ونجاح دبلوماسيتها وتشير معظم التقارير إلى عدم إمكانية مواجهة هذه العصبة المناوئة بحلول سهلة وسريعة وإنما يجب أن تأخذ في حساباتها الأفكار ، والسياسة ، والثقافة ، ووجهات النظر للطرف الآخر ومعتقداته الدينية بينما هي تصوغ سياساتها من أجل جعل مبادرات الولايات المتحدة أكثر قبولاً وفهماً ومن ثم أكثر تأثيراً وفعالية .

وبطبيعة الحال فإن الدبلوماسية العامة مبدأ متنازع عليه في الأساس وإجماع عام تنبثق منه كل الأنشطة المندرجة في حقل المعلومات والتربية عبر التأثير على مواطنيها وأيضاً موجهة لتوضيح السياسات الخارجية **(للولايات المتحدة)** من خلال توضيح وشرح لماذا هي مفيدة لدول وشعوب أخرى .

وتعتبر الدبلوماسية العامة أداة وظيفية حديثة وأساسية من أدوات الكفاءة السياسية . ينتج عنها الشرعية والإعتراف في عالم العولمة الذي فقدت فيه الدولة سيطرتها على **(عمليات)** معالجة ونشر المعلومات ومعلوم أن تكنلوجيا الإتصالات الحديثة قد قدمت فرصاً غير مسبوقة للتفاعل مع الجمهور العريض إتخاذ وسيلة الإنترنت إستغلال فرص هذا النظام العالمي المترابط المتعدد المراكز إلى أقصى حد وقد أدركت إدارة الرئيس بوش منذ توليها السلطة أهمية الدبلوماسية العامة للفوز في حربها على الإرهاب والدبلوماسية العامة التي كانت قد استخف بقدرها لعهود طويلة أصبحت في المدى القريب أداة فعالة ومؤثرة على الآراء ووجهات النظر وتعبئة الرأي العام وحشده لدعم مصالح وسياسات الولايات المتحدة .

ركزت الدبلوماسية الشعبية في البداية على تسويق الحرب ضد العراق بدعوى أنها ليست مجرد حرب ، وإنما هي حرب مقدسة ، وعادلة ، وضرورية لا يمكن تفاديها وتبدو الحرب القادمة ضد العراق حتمية وبعض من هذا التسويق والترويج يصنف كدعاية ومعلومات حرب ومعظمها بالتأكيد إدراة لوجهات النظر **(هذا الإدراك)** (25) .

وقد إستخدمت الدبلوماسية الشعبية للضغط على الحكومات الخارجية لتتبع **(خط)** الولايات المتحدة وتقبل بمفهوم الحرب الوقائية وًأصبح منهج تركيز الدبلوماسية الشعبية **(النصف سنوي)** في منتصف كل عام لتقطع شوطاً بعيداً ليصبح دورها جوهرياً لتبني حواراً مفتوحاً مع الرأي العام الخارجي الذي يمثل رأس الرمح لفتح مجتمعات منغلقة في فهمها وتوقعاتها لما يجري من أحداث وبالتأكيد سيقوي ذلك دعمها للقيم والأفكار المشتركة . ولتمكين الجهود في العراق لمواجهة مشكلاته الخطيرة **(المستعصية)** تقوم واشنطن بطرح المزيد من التأكيدات على الفرص المتجددة للحوار الديموقراطي بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي .

غير أن الموقف الحالى في العراق يقف شاهداً على الفشل الزريع لوجهي الدبلوماسية الأمريكية على الصعيد العسكري والدبلوماسي وإلى حد كبير فإن هذه كارثة مفاجئة وهزيمة كاملة **(نكراء)** .

فقد كان يجدر بصانعي الدبلوماسية أن يتعلموا من خبراتهم في يوغسلافيا وحرب الخليج في التسعينيات .

إن التفويض السياسي من قبل المجتمع الدولي ممثلاً في مجلس الأمن في الأمم المتحدة يتمخض عن ترخيص لإستخدام القواعد الأجنبية وقوات الحلفاء والدعم المالي للعمليات والأهم من ذلك المصداقية والشرعية الدولية .

وإذا ما أشارت العراق إلى تحديد القوة العسكرية وتقييم دعاية الحرب فإنها تعترف بمقولة :

- **ثيسبيان** : التمثيل سهل ولكن الكوميديا صعبة .. الوصول إلى القلوب ومن ثم إمتلاكها .

هذا وقد إختار بل سار صانعوا القرار والسياسة الخارجية مع الإفتراض الخطأ وهو أن تغيير نظام صدام حسين وصبغ العراق بالصبغة الديمقراطية وتعبئة دول الشرق الأوسط كفيل بأن يثني المتشككين ويسكت صوت النقاد .

وتم تجاهل عامل القوة للشرعية ظناً أن دخان أسلحة الدمار الشامل ومقدراتها وإمكانياتها ستكون قادرة على دفع فاتورة ما بعد الحرب وكل ذلك شعار للتفاؤل "**لاشئ ينجح إلا النجاح**" وفي خضم ذلكم الزخم تجاهل حزب المحافظين المسيطر في واشنطن كل كلمات النصيحة والتحذير .

وفي غياب وصاية الأمم المتحدة عينها عن الولايات المتحدة تبشر الأخيرة ببزوغ الفجر الجديد لسيادتها على العالم وتشكل رسمياً ما يسمى بصرخة السلام الذي تتوق إليه . ويفترض هذا المنهج أن الولايات المتحدة من القوة بمكان أن تفعل ما ترغب فيه بموافقة أو عدم موافقة العالم على حد السواء وأنها تقبل في أريحية أن الآخرين سوف يحسدونها ويمتعضون منها وذلكم شئ طبيعي ..

ولكن .. نقص الشرعية هذا قد تحول إلى واحدة من أهم العقبات التي تواجه الولايات المتحدة وحلفائها أمام إستقرار العراق .

وبادي ذي بدء تساءل غالبية الرأي العام الأوروبي والعربي في جدية عن الدافع المنطقي لما يسمى بالحرب الوقائية على العراق في حين أنه لا وجود لأي برنامج أسلحة دمار شامل عراقي وأصبح الجدل لتبرير هذا التدخل أو هذه الحرب الوقائية على العراق واه غير مقنع ، وبعد الإنهيار السريع لنظام صدام حسين أصبح الطلب هو الحصول على الدعم العالمي والشرعية الدولية لإقامة العراق كنموذج ديموقراطي في منطقة الشرق الأوسط وصاح الرئيس بوش بالصوت الجهور أن : الحرية في العراق سوف يكتب لها النجاح وسوف تنتقل الأخبار من دمشق إلى طهران محدثة بهذا النجاح ومبشرة بأن الحرية هي مستقبل كل دولة وأن أمريكا تضع قوتها لخدمة هذا المبدأ وأنها رهن الإشارة .

"**نحن نؤمن بأن الحرية هي هبة الطبيعة وأن الحرية هي التي توجه التاريخ**" (27) .

وتقود دفته نحو شاطئ الأمان وشاطئ الحرية .. أو كما قال كولن باول وزير خارجية أمريكا معرفاً برسالة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط "**نحن نسوق منتجاً وهو الديموقراطية**" (28) .

وتسمى هذه السياسة الآن "**إستراتيجية المستقبل للديموقراطية في الشرق الأوسط**" وهي إستراتيجية **(خطة)** الولايات المتحدة لبناء إمبراطورية بالدعوة أو الإغراء حيث تنوي واشنطن صنع فرص ومنح لا تستطيع الدول الآخرى رفضها بل يسيل لها لعاب كل من تقدم إليه .

<u>حدود العلاقات العامة والسياسة :</u>

تحول تسويق فكرة صيحة الحرب الأمريكية من إدعاء تحزب اليسار لتصبح إمتيازاً وحقاً خاصاً بل ومسئولية لحزب اليمين **(المحافظين الجدد)** كما جادل شارلس كروثمر قبل أسبوعين أو ثلاثة لضربة الحادي عشر من سبتمبر **– بعد عقد بروميشيوس ليلعب هذه المرة لعبة الأقزام –** يتحتم على الولايات المتحدة أن تعيد وضعها السابق كإمبراطورية (29) .

على ضوء ما أثاره مناصرو الهيمنة والسيادة الأمريكية بأن مخاطرة هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانت برهاناً ودليلاً لسياسة الخنوع والسلبية الأمريكية .

وهذا الضعف الذي تحدث عنه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد وبات لهذا الوزير : "**هذا الضعف محرض وإستفزازي**" وختم حديثه بأنه – يجب على الولايات حماية وتوسيع مجتمع الولايات الحرة والديموقراطية (30) وهذه الإمبريالية الجديدة لا ترغب في أن تتحكم على الدول الخارجية مدى الحياة ولكنها تتطلع إلى نوع من الإمبراطوريات غير المباشر وغير الرسمي وقد تلجأ إلى ممارسة التهديد والقسر والإجتياح في بعض الأوقات **(إن لزم الأمر)** وهي تفعل ذلك من أجل تحسين **(ديموقراطية)** تلك الدول ثم ترحل بعد ذلك (31) .

تلعب القوة العسكرية والدبلوماسية أدواراً هامة في هذه الإستراتيجية الإمبريالية المتحررة وتدعي أن الحروب الوقائية والتدخلات **– كما يجري في العراق الآن –** من أجل تحرير الأنظمة الحاكمة وتكييفها لتجذر الحرية ، والديموقراطية ثم تزدهر بعد ذلك .

وعلى كل يظل السؤال المحوري "**ما هو الدور الذي تلعبه الدبلوماسية الشعبية في قيام الامبراطورية المتحررة عبر الشرق الأوسط ، وأيضاً تجاه الحدود الأوربية الأقل عدائية وما هو مدى صلاحية نجاح دعوة إستخدام القوة العسكرية الذي ينتج القوة الدبلوماسية اللازمة للشرعية ؟**

بإلقاء نظرة على العراق اليوم ومن قراءة تصويتات الشرق الأوسط تبدو وجهات النظر والآراء المعاكسة أكثر ترجيحاً إذ أن القوة العسكرية المتغطرسة تلعب أدواراً دبلوماسية خجولة تكاد تتوارى عن الأنظار ويكشف حقيقة ذلك الصور الفاضحة للإهانة والتعذيب للمعتقلين في سجن أبو غريب في يونيو 2004م .

أن صورة الولايات المتحدة الملطخة بالدماء قد وصلت الآن إلى الدرك الأسفل (32) وقدم المستشار القومي الجديد سيمون آنهولد الختام المناسب لهذا الفصل بقوله "ليس من المصوغ أن تبني بيدك اليمنى ثم تحطم مابنيت بيدك اليسرى ، إذا كنت ذاهباً للحرب فيجب أن تعلق الدبلوماسية جانباً لأنك إذا كنت تهاجم دولة فإن ذلكم الهجوم هو كل ماتقدمه لها (33) .

يتوقع الكاتبان ديفيد فرم وريتشارد بيرل **– وهما من الأنصار المخلصين للإستعمار التحرري الأمريكي ومن أخلص مؤيدي النظام الديموقراطي والإصلاحات**

التي تتبناه الولايات المتحدة وتسعى لفرضه بكل السبل ، بالحسنى أو سفك الدماء إن لزم الأمر – في كتابهما "**نهاية الشيطان**" أن البقية الباقية من النظام المعارض للحرية والديموقراطية ستكون مجرد حرب عصابات ، من واقع قراءاتهما لما حدث عقب الحرب العالمية الثانية في أوروبا واليابان ويتوقعان أن أثر المقاومة سيكون ضئيلاً بعد أن تفتح لها الأبواب ويقال لها أدخلوها بسلام آمنين (34)!

كيف لا وهي تقدم الحرية والديموقراطية ، ولكن التفجيرات الانتحارية التي تقتل الجنود الأمريكان بدءت أحلام وحتمية العراق السعيد الذي وعدت به إدارة بوش بعد تبنيها لنفس النهج القديم بحماقة وعنجهية ودون تفكير بالمخاطر .

"**ماذا قدم لنا الرومان ؟** دورة من الزمان وسلسلة من الحكايات ، أضحت العنصر الرئيسي في إستراتيجية الولايات المتحدة "**أكسب الحرب أولاً ثم لاحقاً أكسب عقول وقلوب الناس**".

هذا النهج الفريد والتفاؤل المفرط لسياسة الولايات المتحدة تجاه العراق والشرق الأوسط يتناقض بشكل حاد مع معظم التقارير المنظورة والدقيقة التي تحذر واشنطن من تعقيدات ومخاطر أي محاولة لتحديث المنطقة .

وكانت الخسارة الفادحة في تطبيق هذه الدبلوماسية أنها لم تحقق الكثير للعالم . ويعزى هذا الفشل لإفتراين إثنين أولهما حسد الدول الأخرى للولايات المتحدة بسبب قوتها وثرواتها والثاني أساسي وبسيط جداً وهو : سوء فهم تلكم الدول لأهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة وذلك ما تعكسه مبادرات الدبلوماسية العامة لواشنطن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

إمتلأت الأركان الأربعة **(للولايات المتحدة)** بالكتب والوثائق والمعلومات قديمها وحديثها عن الدول ذات الأغلبية المسلمة وإنطلقت محطات البث الإذاعي والتلفزيوني الجديدة عبر الأقمار الصناعية وراديو فارده وراديو ساوه باللغتين العربية والفارسية وقناة الحرة لتنافس قناة الجزيرة شبه المناوئة لأمريكا .

كل هذا الزخم من أجل التكيف والملاءمة مع مسار وتوجهات الدبلوماسية الأمريكية يهدف لتمكين الآلة الأمريكية من أجل التواصل مع العالم العربي والإسلامي تواصلاً فعالاً ومثمراً (35) ومصداقاً لذلك فقد بدأت مبادرة جديدة للشباب

العربي في 2004م جنباً إلى جنب مع ما يسمى الشراكة من أجل التعليم وتشمل برنامج المدارس العليا للولايات المتحدة يتم تبادله بين التلاميذ في العالم العربي والإسلامي وتسعى هذه السياسة جادة لتقوية التنسيق للدبلوماسية الشعبية الأمريكية مع الفروع التنفيذية والقيادات الرئاسية القوية في تلك الدول معرفة بأن نهج مقاس واحد يناسب الجميع حرياً أن يبوء بالفشل ما دامت الجماهير والشعوب في مصر وأندونيسيا والسنغال ليست نسخة واحدة وإنما تختلف بوضوح تام للعيان فيجب زيادة دعم وتفعيل المجتمعات العربية والإسلامية من أجل الحوار والتواصل الحقيقي مع الأمم المتحدة والغرب بوجه عام .

والمشكلة الجوهرية لهذه النظرية التي تفترض هذه الدبلوماسية – **مهما يكن الأمر**– أنها لا تأخذ في إعتبارها الإهتمام بقاعدة بسيطة لتسويق أفكارها ومعتقداتها .

"أن الأهم ليس ما تقول ولكن ما يفهمه الآخرون من قولك فعندما يتحدث صانعوا السياسة في الأمم المتحدة قائلين السياسة ، الحرية ، هي الفرصة فإنها تصل إلى مسامع عامة الشعوب العربية : السيطرة ، الفوضى والشك وعندما تبشر واشنطن وتقول : التحرير فإن معظم العرب والأوربيين يتبادر إلى أذهانهم "**الإحتلال**" وعلى كل فإن الذي يصدق هذا القول ما يقع على أرض الواقع تماماً كما يقول المثل : ليس من رأى كمن سمع "**أو الذي في القدر يأتي به المغراف**" وبالنسبة للعديد من العرب فإن السياسة الخارجية الأمريكية باتت غير مستساغة وستظل مشكلة عدم مصداقية الدبلوماسية الأمريكية قائمة لدى العرب والمسلمين ما لم تغير الولايات المتحدة سياساتها في منطقة الشرق الأوسط مهما أكثرت من إلقاء الخطب وبشرت بالحرية والديموقراطية بينما يتواصل دعمها للأنظمة الإستبدادية العربية وإسرائيل على الحد السواء وبدون إنقطاع (36) .

ومن غير الراجح أن تتجمل صورة الدبلوماسية الأمريكية لدى العرب أو العالم الإسلامي أو أوروبا في الوقت نفسه الذي تعتبر فيه هذه الدبلوماسية والأنظمة الإستبدادية العربية التي ترعاها في معزل بعيد عن معظم الشعوب العربية .

تحاول معظم الأنشطة الوظيفية للدبلوماسية الشعبية للولايات المتحدة التواصل بالجودة الأساسية **HHMMS** للولايات المتحدة ولكنها تفشل في تفسير ما خفي

من سياسات بصورة فعالة بخصوص السياسة الخارجية للولايات المتحدة نفسها من ناحية أخرى تمارس الولايات المتحدة حالياً دبلوماسية شعبية تبخس الدور المركزي للإسلام **(المتطرف)** الذي يؤيد ويدعم المناهضين لأمريكا ويقوم بدور الفلتر الثقافي وبغربلة جهودها وإتصالاتها مع الإقليم .

ويبدو أن الدبلوماسية الشعبية للولايات المتحدة تأخذ موضوع قبول الثقافة الإسلامية لكل جديد عناصر ومكونات الحداثة على علاقة وتدعي أن جميع المسلمين مكبوتي الفطرة فهم يتطلعون لدعم كل من الديموقراطية التحررية والرأسمالية وهذا يعني بالرغم من الإختلافات السياسية الواضحة بين الولايات المتحدة وبعض الدول الإسلامية على الأقل أن لا تتصادم الثقافات بل تتعايشان في جو من الوافق والوئام .

وأبعد من ذلك إفتراض هذه الدبلوماسية على الرغم من ان عامة المسلمين قد يعارضون سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط فهم منساقون وراء "**القيم الأمريكية**" مثل حرية الإختيار والحرية الشخصية والحريات عموماً .

هذا التميز بين كل من الحكومات الإسلامية العدائية المتطرفة والتجمعات السياسية والأغلبية الصامتة في المجتمعات الإسلامية العريضة والممتدة على نطاق العالم تمثل الغطاء الرئيسي والمركزي لدبلوماسية الولايات المتحدة . وهذه الدبلوماسية مشكوك في أمرها إذ إنها تقلل من أهمية المواضيع الحيوية الهامة التي تمس حياة الناس وفهمهم وإهتماماتهم وتطلعاتهم وتزدري بها وتختزلها إلى مجرد مشاكل إتصالات بائسة من جانب المواطنين ونوع من المكر تمارسه هذه الدبلوماسية وإدعاءات مريبة أن شعوب العالم خاصة تلك التي جاءت إلى سدة الحكم فيها أنظمة غير منتخبة يشكلون تحالفات الولايات المتحدة الحقيقية إذ إنهم متشاركون في الطموحات والتطلعات والحرية والأمن والرفاهية ولأننا جميعاً نواجه عدواً مشتركاً أي تلك الأنظمة التي تحكمهم (37) .

لقد كانت بالفعل الإنتقادات الفكرية للدبلوماسية الشعبية للولايات المتحدة والتي تمارسها مع العرب والمسلمين قاسية ومزعجة وأحياناً متوحشة ولكن أهم نقطة إنتقاد ورفض وإستهجان كانت موجهة لإدارة الرئيس بوش لعدم معرفتها أن النخبة

من الشعوب العربية تستطيع أن تتحدث وتعبر عن نفسها وأنها مستاءة جداً من الإذلال والتنازل والتجاهل .

وبالإنصاف فقط في التعامل مع العرب والمسلمين وعدم الكيل بمكيالين والإنصات وتحديد ومعرفة نقاط الإلتقاء من غير تقليل وإختزال لنقاط الخلاف يمكن للرسالة أن تصل إلى الأسماع (38) .

الحوار الحقيقي وليس طريقاً واحداً أو مقاساً واحداً يناسب الجميع هو نقطة البداية لترسيخ صورة المشكلة **(الجادة)** للولايات المتحدة حول العالم ومن المرجح تماماً أنها ليست قاتلة أو مميتة .. أن الأمم المتحدة تمتلك المسئولية الفعلية للتحول الإقتصادي والسياسي للعراق إذا أتبعت القواعد الأساسية للتسويق .

وعلى وجه الخصوص قاعدة : المنتج يطابق الوعد مثال رفاهية = رفاهية .

وبما أن الحوار الحقيقي هو البداية الجيدة يجب أن تتبع واشنطن سياسة أكثر إنصافاً تجاه النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وتفهم جيداً أن المصداقية والمسئولية فقط هي التي يمكن أن تعيد العلاقة البناءة مع العرب والعالم الإسلامي .

وأسفل قاع هذه الدبلوماسية أن كل العلاقات العامة أو التجارية تكون جيدة مثل المنتج المباع وأن هيئة المحلفين خارج نطاق هذه الدبلوماسية مازالت بعيدة عن كسب ضمير ووجدان الشعوب الإسلامية في العالم إذا ما زال هذا مجهود طويل المدى ما زالت التقارير الشائعة عن الموت القادم مع وصول هذه الدبلوماسية حديث سابق لأوانه .

وما لم تقتنع جماهير المسلمين المرتابة في النوايا الحسنة للولايات المتحدة وجدوى سياستها وما تنطوي عليه من خير ينتفعون منه فقد تكسب الولايات المتحدة الحرب العسكرية ولكن بالتأكيد ستخسر حربها الحقيقية في كسب قلوب الناس وهذه الخميرة نفسها أو أزمة الثقة التي تغض مضجع العلاقات عبر الأطلسي وتعكر صفوها .

وقد عبر كوان باول وزير خارجية الولايات المتحدة في 2003م عن مخاوفه عندما تحدث عن تصدع حلف الناتو ، وأمن هنري كيسنجر بقوله : "**إن الحرب على العراق لم تجلب سوى الأزمات الخطيرة على حلف الأطلنطي منذ تكوينه قبل خمس**

عقود (39) ولتبلغ الصيحة الأمريكية مداها لابد للولايات المتحدة من ظهير قوي من المناصرين ، والحلفاء المخلصين حول العالم ، وخاصة في أوروبا ، إذ إن كثيراً من الدول الأوروبية وشعوبها يشعرون أنهم يؤدون دور الكلب أو الحارس الأمين الذي يتبع سيده في غضون هذه الأزمة والحرب الدائرة في العراق .

ومن الواضح جداً أن الأوروبيين يتبعون سياسة مستودع الخزن التي تقول "**أنت تملك ما تستطيع تحطيمه**" وعلى كل ولأن معظم الأوربيين يعتبرون الولايات المتحدة بمثابة الفيل الأخرق في مستودع الخزف لا يلغي أذناً **(صاغية)** للتحذير والتنبيه لذلك فإن الحرب التي شبت في العراق هي مسئولية الولايات المتحدة وكذلك بالنسبة للأوربيين بحكم الواقع .

<u>خاتمة : تسويق عنيف للإمبريالية التحررية :</u>

أن الذي يتعلمه المرء من دروس وخبرات تسويق الأفكار أن الأفعال أهم من الأقوال ولكن في مسرح الأحداث العالمي يرتفع صوت الولايات المتحدة عالياً من بين كل الأصوات التي تقف معها في هذا المسرح .

وعموماً أظهرت الحرب وما بعدها في العراق مدى قوة الولايات المتحدة على الصعيدين العسكري والدبلوماسي وكانت مؤشراً لمحدودية قبولها إجتماعياً ومحلياً ودولياً .

وقد كان مشهداً مؤثراً في يوم الخامس عشر من شهر فبراير عام 2003م عندما زحفت جموع الجماهير والتي تفوق ثمانية مليون شخص في شوارع خمس من قارات العالم رافضة الحرب التي لم تكن قد وقعت بعد هذا إن دل على شئ فإنما يدل على الرفض العالمي لسياسات الولايات المتحدة وعليه فلن تستطيع أي جهود دبلوماسية أن تقف بمفردها حيال هذه الثورة الشعبية المناهضة لأمريكا أو الرئيس بوش .

وأبلغ دليل في عدم جدوى ومعقولية إقامة إمبراطورية تحررية غير زائفة هو فشل الولايات المتحدة في إستقرار العراق وتحويله إلى أنموذج ديموقراطي في المنطقة والإستنكار الشعبي الهائل للولايات المتحدة وسياساتها الخارجية .

وشعوب العالم تمتع بالقدر الكافي من الثقافة لتفرق بين الخطب المنمقة والوعود البراقة وبين حقيقة الواقع الذي يفتقر إلى أي بريق في سياسة الولايات المتحدة الخارجية وقد تحقق دبلوماسية الولايات المتحدة بعض النجاحات على المستوى العالمي ولكن من غير المرجح أن تحوز على تصويت وإن كان متأرجحاً بصورة حاسمة وجازمة لصالحها – لحسن الحظ فإن فكرة : مازح الكلب هي فيلم وليس حقيقة .

تميل الإمبريالية التحررية بوضوح نحو التحرير بينما في واقع الممارسة والتطبيق فهي ما زالت تبدو إمبريالية تقليدية قحة تماماً .

وتطرح دبلوماسية الولايات المتحدة اليوم مفاهيمها في إطار سالب وقد كان آنهولت محقاً تماماً في دعواه أنه ليس بمقدورك أن تبادر بهجوم عسكري وتقوم بجملة أخرى في الوقت نفسه تدعي أنها تطبيب وبلسم لجراحات الحملة الأولى .

لذلك فإنه ليس بإمكان أي قوة دبلوماسية أن تصدر حرباً لمعارض مثل هذه السياسة في أي بقعة من بقاع العالم .

وبالنسبة للولايات المتحدة كمصدر لهذه الحرب السياسية فإن الخسارة تكون بعيدة المدى ومترابطة منطقياً .

ولفشل هذه السياسة الواضحة في العراق وفضيحة سجن أبوغريب والشرعية لإحتجاز المسلمين المشكوك في أمرها في سجون خليج غونتنامو ولمناقشة هذه المواضيع المثيرة للجدل نجد أن سلطة ونفوذ الولايات المتحدة الأخلاقية قد ثلاشت وأندثرت في حربها التي تقودها على الإرهاب وعلى العكس فإن العاملين في حقوق الإنسان في بعض الدول **(بالأخص في آسيا وأفريقيا)** يقولون إن الولايات المتحدة أصبحت نموذجاً من نوع مختلف منذ أن أضحت الآن الحكومات غير الديموقراطية تشير إلى العمل الوطني أو سجن غونتنامو لتبرير القمع والإعتقالات القضائية (42) .

وهذه المعضلات والمشاكل الموروثة للإنشاء والمحافظة على وظيفة مقر الإمبراطورية الجديدة تظاهرت على عبث وعدم جدوى الصيحة الأمريكية .

وإذا أنبرت الولايات المتحدة لهذا الوضع بالطرق الدبلوماسية المستمدة من الأهلية الشرعية يصبح مفهوم الإيثار شرطاً مسبقاً لإستخدام فعال للقوة العسكرية .

تجاهل المحافظون الجدد وإدارة الرئيس بوش الشرعية عن عمد لكي يرى العالم أنهم قادرون على إستخدام القوة العسكرية ، ولاحقاً تأتي الشرعية بولادة طبيعية ناجحة ، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً .

وعليه يكون الخوف أنهم سنوا سنة للقوة العسكرية الجديدة التي تقوم على القوة التي لا سند لها من الشرعية ، لتفضي في آخر الأمر إلى الفوضى العارمة والكارثة (43) .

قد يكون لهذه الصيحة الأمريكية مستقبل فقط كما سماها مارتن ووكر "**الإمبراطورية الإفتراضية**" (44) .

وفكرة ووكر عن هذه الإمبراطورية أنها نظام تقوده الهيمنة الأمريكية ولكنه بطبيعته متفتح لتبادل الآراء والقدرة على الإقناع وهو على الرحب والسعة يقدم ما عنده من سلع ذات قيمة للجمهور مثل القانون والنظام الدوليين .

وهذه الإمبراطورية التي لها وجه الإله أيانوس الروماني – **إله البدايات** – قدم الصراحة والحلول معاً . ربما تكون جيدة لتكون حقيقة .

وتظل مسألة القوة العسكرية مهمة جداً وجوهرية ولاغني عنها لأي هيمنة وقوة متمكنة ومسيطرة تريد إنجاز مهامها في سهولة ويسر فإنها تقوم بتشحيم عجلات آلة هذه القوة بشحوم الدبلوماسية الشعبية وهذ بيت القصيد والشاهد في الأمر أن حالة العراق كانت تفتقر إلى هذه الدبلوماسية لتضميد جراحات الحرب وربما يكون هذا هو السبب المهم وراء إنحدار كل الإمبراطوريات التي سادت ثم بادت وقد يفسر ذلك أيضاً إحتمال ألا تقوم لهذه الصيحة الأمريكية قائمة في المقام الأول .

ملاحظات :

1. **يودي سينقه ميهتا، الليبرالية والإمبراطورية :**

الفكر الليبرالي البريطاني : دراسة في القرن التاسع عشر شيكاغو ولندن : جامعة الصحافة شيكاغو: 1999م (ص رقم 82)

2. ديمتري ك – "**سايمز المأزق الإمبريالي الأمريكي**" ، الشئون الخارجية مجلد 826 نوفمبر/ ديسمبر 2003 .

3. تعليق للرئيس في الذكرى السنوية العشرين للمنحة القومية الوطنية للديموقراطية – غرفة التجارة واشنطن دي سي الولايات المتحدة الأمريكية في السادس من نوفمبر 2003م .

HTTP://www.whitehouse.bov/news/releases/2003/11/20031106-2html,30march2004

4. شارلوت – بيرز – شهادة معدة من قبل لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ الولايات المتحدة عن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية والإسلام 2003/11/27 .

5. من أقوال الصحف والمحررين الشهرية ، كيبلينق أعباء الرجل الأبيض ، وإمبريالية الولايات المتحدة – دورية شهرية مجلد رقم 55 2003/11/6م .

6. ماكس بوت – الحروب الوحشية من أجل السلام الحروب الصغيرة وسطوع القوة الأمريكية **(نيو يورك : الكنيست الأساسية 2003م)** .

7. **أنظـــــر:**

Http://www.state.gov/r/palho/time/gp/17660.htm

وللحصول على النص كاملاً أنظر:

Http://www.uiowa.edu/ceb0162/commonlhandouts/potus/troos.hm

8. تشيني ينصح أوروبا لتعزيز الدبلوماسية لوس أنجلس – تايمز 25 ديسمبر 2004م.

9. جير لند إستاد، الولايات المتحدة وغرب أوروبا منذ 1945م من إمبراطورية بالدعوة إلى ماوراء الأطلنطي **(أكسفورد : صحافة جامعة أكسفورد ، طبعة جديدة 2003م)** .

10. بول كندي – صعود وهبوط القوى العظمى **(نيويورك : راندم هاوس : 1987م)**

11. الرئيس دبليو بوش يخاطب الجلسة المشتركة للكنغرس والشعب الأمريكي ، واشنطن دي سي 2001/9/20م .

12. إيرك رينغ مار : الهوية والمصلحة والمبادرات شرح وتوضيح ثقافي للتدخل السويدي في حرب الثلاثين عاماً ، كامبردج – جامعة كامبردج ، صحافة 1996م .

13. جوسف س ناي، الحرب الناعمة : الطريق للنجاح في سياسات العالم **(السياسة العالمية)** نيويورك ، الشئون العامة ، 2004م .

14. للرجوع للسيناريو الكامل لحياة العقل أنظر:

Http://www.geocities.com/p1/honinsanity/lifeofbrin,htm

15. جوسف حوث ، من الذي يخاف من اليبد الكبير ؟ المصلحة القومية رقم 64 ، جنيف 2001م صفحة رقم 45 .

16. جوف **(من الذي يخاف من السيد الكبير؟)** صفحة 46 .

17. للإطلاع على هذا الجدل **(الحوار)** أنظر شبلي طلحمي **(التاريخ والمهانة)** واشنطن بوست 2003/3/28م .

18. أشعياء برلين ، الغصين المنثني ، مذكرات في القومية الشئون الخارجية ، 51 ، 1972/15/1م صفحات 17–18 .

19. مشروع المواقف الدولية في مقصورة الكنيسة ، بعد عام من حرب العراق مسح الدولة التاسع واشنطن دي سي في إدارة الكنيسة الخيرية مارس 2004م .

20. جي أم اف إتجاهات عبر الأطلسي 2003 ومشروع المواقف الدولية الكنسية Http://www.pewtrists.com

21. أنظر سيدتي وينتروب الولايات المتحدة . إتجاهات أمريكية لاتينية **(سوء الفهم واللامبالاة)** .

22. مواصيع ل سي اس اي اس في الإقتصاد السياسي العالمي رقم 41 مايو 2003م. Http://www.ois.org/simonchair/issues200305.pdfof27-7-2004l.

23. تيموني لوك وجيروويد أوتوثيل عن "**التوثيق بكاميرا الفيديو**" ، أساسيات علم السياسة الحكومية لفشل الولايات ، جهاز الإستخبارات CNN الدولية وحكومة الأمم المتحدة ، دورية ، الإقتصاد السياسي الدولي ، المجلد الرابع (رقم4) .

24. فرقة العمل المستقلة في الدبلوماسية الشعبية ، أنشأها مجلس العلاقات الخارجية ، اللجنة الاستشارية للأمم المتحدة في السياسة الشعبية ، وهي لجنة طويلة الأجل فيها ممثلين من الحزبين ، أنشأها الكنغرس وعينها الرئيس ، ويتولى الاستماع إليها **(فقط)** ، لجنة في العلاقات الدولية في مجلس النواب ، في نوفمبر 2001م .

25. تحقيق صوت أمريكا استراتيجية لتنشيط الدبلوماسية الشعبية للامم المتحدة تقرير فريق عمل مستقل برعاية مجلس العلاقات الخارجية صفحة **(5)**.
26. شيلدرون رامبتون وجون استوبر ، أسلحة خداع الإعلام إستخدام الدعاية في حرب بوش على العراق **(لندن : كنستابل وروبنسون : 2003م)**.
27. جوزيف ناي ، انهيار **(تدهور)** القوة الناعمة **(اللاعسكرية)** الأمريكية العلاقات الخارجية مجلد 83 ، رقم 3 ، مايو/ يونيو 2004 ، صفحة 16 .
28. الرئيس بوش يتحدث عن الحرية في العراق والشرق الأوسط ، المنحة الوطنية الديموقراطية ، واشنطن دي سي 6 نوفمبر 2003م .
29. أنظر بران الولايات المتحدة الأمريكية السياسة الخارجية رقم 127 ، 2001 ، صفحة 19 .
30. شارلس كروتمر الأحادية الجديدة واشنطن بوست 2001/6/8م .
31. سبستاين والي الامبريالي المتردد الإرهاب فشل الولايات المتحدة وقضية الامبراطورية الأمريكية للشئون الخارجية ، مجلد 82 ، رقم 2 مارس أبريل 2002م وبوت **(الحروب الوحشية من أجل السلام)** الفصل (15) .
32. مايكل مان، الامبراطورية المتفككة **(لندن ونيويورك : فيرسو 2003)** صفحة .
33. جيرمن قرانت ، معركة أمريكا الوسطى والشرق الأوسط من أجل كسب العقول والقلوب فاينانشيل تايمز يوم 2004/9/20م .
34. على لسان **(ألن لويس)** الحرب والسلام الذات لا نسيان ، استراتيجية متميزة رقم 167 في 2003 ، صفحة 28 .
35. ديفيد فرم وريتشارد بيرل **(نهاية الشيطان : كيف تكسب الحرب ضد الإرهاب (نيويورك : راندم هاووس ، 2003م)** الصفحات 12 ، 13 والفصل السادس .
36. شهادة نائب سكرتير الدبلوماسية الشعبية والشؤون العامة . مارغريت تتولر . أمام لجنة العلاقات الخارجية ومجلس الشيوخ للأمم المتحدة في السادس والعشرين من شهر فبراير سنة 2004م .
Http://foreignsenate,gov/testiman/2004/tatwilertestimony040226.pdf,of4may2004.

37. ديرك كناني ، السيطرة على العقل المسلم أو السيطرة على عقول المسلمين ، المصلحة القومية ، 2004م .
38. هنري جي هاربر الرسالة هي أمريكا : إعادة التفكير في الدبلوماسية الشعبية للأمم المتحدة ومحاضرة ، الفين أمام لجنة العلاقات الدولية ، مجلس النواب الأمريكي 2002/11/14 الرقم المتسلسل 54–107 صفحة (2) .
39. مارك لينشن ، أمريكا تخسر معركة الرأي العربي ، مجلة هبرالد رتبيون الدولية العالمية ، من 23 إلى 24 أغسطس 2003م .
40. على لسان إفو هوالدر ، نهاية الأطلسية ما وراء الأطلنطي البقاء ، مجلد 45 رقم 2 ربيع 2001م صفحة 147م .
41. كتاب ، خطة للهجوم ، الكاتب "**وودوارد**" نيويورك : سيمون وشستر 2004م أورد القانون حقيقة ترفض شركة مستودع الخزف وأنه لاتوجد مثل هذه العلاقات **(اللافتات)** في متاجرهم ورعوي شطب وإسقاط أي خسارة للسلع التالفة ولسوء الحظ فإن مثل هذا الخيار ليس متاحاً للمجتمع الدولي .
42. طارق علي ، بوش في مدينة بابل إستئناف إنشاء المستعمرات في العراق **(لندن نيويورك: الصفحة اليسرى 2003)** خاص للفصل رقم (6) .
43. توماس فلر وبراين نولتن ، الولايات المتحدة تخسر سلطتها الأخلاقية ، تربيون هيرالد العالمية 2004/7/5م .
44. مان ، الإمبراطورية المفككة صفحة 252م .
45. مارتن ووكر، إمبراطورية أمريكا الإفتراضية صفحة السياسة العالمية . مجلد رقم 19 رقم 2 صيف 2002م .

الفصل الرابع

دبلوماسية المشكاة (الملائمــة)
في صعيدهـــا الشعبـــي من العالـــم

زاويتا العالم متمثلة في كندا والنرويج

بقلم ألن. ك. هريكسن

مقدمة : إن دبلوماسية المشكاة **(البيئة الملائمة)** رغماً عما يغلب لإرتباطها بالدول شديدة الصغر في العالم , غير أنها في حقيقة الأمر تتطور على نحو اكبر بواسطة الدول كبيرة الحجم والقدرات لتلعب أدواراً معتبرة على المسرح الدولي ولكنها **(أي هذه الدول)** ليست قوية بما يكفي لتفرض مواقفها أو الحلول التي تأتي بها .

وحتى إن لم تفِ سلطتها ونفوذها بالمصطلح العسكري أي قوة أساسية أخرى أو بمصطلح المرونة العالمية فإنها تستطيع في بعض الأوقات أن تلعب أدواراً هامة كوسطاء في المنطقة وممولين أساسين للدعم .

كذلك يجب أن يلقى بالاً للقوة العظمى فإنها قد طورت هذه الدبلوماسية في إمكانيات أخرى بعينها حتى وإن لم تعتبر قوى متوسطة الحجم ليست بحاجة أو مبرر لكي تعبر الحدود لممارسة قوتها وأحياناً حتى في حالة فشلها وتأجيلها للوساطة لعدم إستهلاكها للقوة ولكن ربما كان تأجيلاً أكثر تفصيلاً .

غارث إيفان والذي أعطى دبلوماسية المشكاة اسمها عندما كان وزيراً لدولة متوسطة القوى وهي استراليا ويعني المصطلح لايفان في الأساس **(التخصص)** والذي يشير إلى تركيز الوارد في مناطق محددة قادرة على استثمار عائدات غاية في الأهمية أكثر من محاولاتها تغطية المجال المعين برمته (1) .

تعتمد رؤى دبلوماسية إيفان على معرفته للغات الحوارية المختلفة في الإقتصاد والتجارة والأمور السياسية الأخرى على الرغم من أن رؤيته السياسية تقوم على الفطرة والإلهام الدبلوماسي .

تعتمد دبلوماسية الدولة التي تنتهجها بوجه خاص لتحقيق منافع لها في المقام الأول وهي تسعى لمساعدة الدول الأخرى من خلال تطويرها لخط من خطوط الدبلوماسية التي تنتهجها بناء على قراءة دقيقة لشروط السوق السياسية العالمية ،

ووفق هذه الحسابات والتقديرات الدقيقة لحساب الربح والخسارة فإنه لا جدوى من تسويق بضاعة كاسدة محلياً وعالمياً ، وهذا ما ينطبق على تسويق الدبلوماسية .

وهنالك شئ آخر ملفت للنظر في التعريف المختصر للدبلوماسية الخاصة لإيفان تستحق الإنتباه وهي عبارته الإضافية وهي لا تتضمن فقط ما تعود به هذه الدبلوماسية من منافع ولكن المعنى الحقيقي هو مواصلة ومتابعة السعي من أجل حل مشكلات دول الجوار بل دول العالم أجمع وهذا ما تفتقر إليه الدبلوماسية محلياً وعالمياً – تقديم الخير وتعميم هذا العطاء بدون إنتظار عائد ذاتي (2) للدولة المانحة والمشاركة بالأعمال والأقوال الجيدة التي ترسم صوراً مشرفة تؤدي إلى إحترام وتقدير دولي يعتز به ، فتصبح تلكم الدولة محطاً للأنظار ومستحقةً للثناء ومحراب ومشكاة ومنارة يهتدي بها الناس .

هنالك دولتان **– لهما قصب السبق في مضمار الخير الذي يتعدى للأخرين من بذل للأهداف والأغراض النبيلة والتي تقدم بصدق من أجل تقدم وإزدهار الدول الأخرى –** هما كندا والنرويج . وقد وصف وزير خارجية الولايات من الطريق إلى الواجب وقصيدة غنائية ولاحقة تعني مسلك أو طريق ، مثل الإبنة الصارمة لصوت الإله .

وقد أصبحت حقيقة نموذجاً ومثالاً للمواطنة العالمية الجيدة ولإرثها الثنائي الإنجليزي الفرنسي إلى حد ما فقد أصبحت عضواً نشطاً في كثير من المحافل والمنظمات الدولية مثل الكومنولث والفرانكفونية ولا سيما ريادتها في مجال حفظ السلام .

وقد أصبحت كندا أيضاً مساهماً رئيسياً في تقديم المساعدات للدول النامية والفقيرة واشتهرت كذلك بقيادتها للجهود الدولية التي تحرم زرع الألغام الأرضية التي تفتك بالأشخاص . وذلك فيما يسمى بعملية أتاوا .

واشتهرت النرويج على مدى طويل بعد أن حازت على جائزة نوبل للسلام – بتمويلها السخي للدول الفقيرة .

ويعتبر الدخل القومي للنرويج هو الأعلى في العالم ، وأعظم ملاحظة أبداها راينان : أن النرويج لها القدح المعلى في عالم الدبلوماسية في تقديمها للأعمال

ولكل ما يسهل عمليات السلام ومن أشهرها عملية أوسلو ، والتي كانت محط الأنظار في الشرق الأوسط .

تمثل كندا والنرويج ثنائياً متناسقاً رغم إختلافهما في الحجم وبعدهما الجغرافي . فكندا تقع في قارة أمريكا الشمالية ، وتقع النرويج في قارة أوروبا ، وكثيراً ما تم التعاون بينهما على جميع المستويات ، الثنائي ومتعدد الأطراف في المحاور الرسمية وغير الرسمية وفي التعهدات الدولية لفكرها الشائع وطريقتها المثلى تجاه القضايا الإقليمية والدولية وطريقتها المثلى تجاه القضايا الإقليمية والدولية .

فكندا والنرويج جنباً إلى جنب مع أربع من دول الجوار الشمالي الأطلنطي **(الناتو)** ومن الأعضاء المؤسسين وقد جمعت المصالح المشتركة وقضايا الجيوستراتيجي أعضاء الحلف وانضمت في الآونة الأخيرة كندا والنرويج لكي تتمكنا من مد يد العون من داخل المجلس القطبي الشمالي الجديد وأصبحتا شريكين حتى في وجهات النظر والمنظور الأدبي للحلف (3)

تعد النرويج الحليف الأقرب لكندا من دول الشمال فهي الشريك التجاري الأكبر في الأقاليم الشمالية فكثيراً ما يلتقي الرسميون (4) وليس مدهشاً أن تتشابه الدبلوماسية والسياسات الخارجية لكلا البلدين ومع ذلك فهنالك إختلاف واضح لا يخفي على مسئولي البلدين .

وقد أشار مسئول كندي رفيع المستوى إلى عدم الرضا الداخلي المتزايد عن وزارته وربما يكون ذلك الشعور هو شعور عامة النديين "**إذ تسعى كندا أن تكون الكل في الكل**" (5) .

وقد لاحظ الكنديون عزوف النرويجيين عن هذه الغاية خطف الأضواء ونجاحهم لا يخفى على أحد .

والنرويج أيضاً على وعي وإدراك بإهتمام الكنديين وتعويلهم على خبراتهم الذاتية .

وأيضاً لاحظوا ملاحظات أخرى واحدة من تلك الملاحظات أن آليات ووسائل الدبلوماسية الخارجية الكندية ، أقل تكاملاً ومرونة عند التطبيق من نظيرتها النرويجية فمثلاً لتعزيز ودعم مفاوضات السلام تجد كندا تتباطأ في خيط برنامج

معوناتها وتوزيعه بسهولة ويسر لتسهيل العمل وتحقيق الهدف الذي هو من صميم أولوياتها وإهتماماتها .

تبادر النرويج وبسرعة وهي تحمل معها أرصدة كبيرة والذي يسهل مهمتها أن كلا الرجلين – وزير الشئون الخارجية ووزير التعاون والتنمية يعملان معاً في وزارة الخارجية .

وإختلاف آخر يبدو فيه أن الحكومة الكندية تشعر بحاجتها السياسية الماسة أن تعود بنفوذها إلى كندا والإستفادة منها في سياستها ودبلوماسيتها الخارجية . وقد حدا هذا الوعي المتبادل بين المجتمعات الرسمية للبلدين أن تعقد هذه المقارنة بين الدبلوماسية الشعبية لكلا البلدين على هذا النحو الشيق بوجه خاص .

قوة المجادلة بالحسنى :

ظلت كل من كندا والنرويج مستخدمتين حاذقتين للرأي العام بسبب إعتمادهما لحسن النية لدى الآخرين أقارب كانواْ أم بعيدين على حد سواء , وذلك بغير أن تعتمدا **(أي هاتان الدولتان)** على قوتهما المادية للحفاظ على إستقلالهما أو كسب المزيد من النفوذ .

وبالطبع فالنوايا الحسنة شئ يتحصل عليه وينمو ويتطور على مر الأيام وقد إستثمرت كندا والنرويج بسخاء في مجال الدبلوماسية الشعبية وأصبحتا مثالاً وحازتا على القدح المعلي في التقدير والإحترام الدوليين وقد كثرت وتعددت مصادر السمعة والصيت وملأت الآفاق .

يفسر مايكل إغناتيف مكانة وطريقة بلده كندا على النحو التالي :

تشتق فكرة التأثير من ثلاث أصول :

السلطة الأخلاقية وتتمثل في المواطن الجيد وقد حزنا على البعض القدرة العسكرية والتي مازلنا ينقصنا منها الكثير إمكانية المساعدة الدولية ، وفيما يتعلق بجيران كندا لاحظ مايكل ربما مع الأمم المتحدة الكندية وغيرها العلاقات متعددة الأطراف في الاعتبار لدينا الشئ الذي يريدونه أنهم بحاجة إلى الشرعية (6) .

النرويج كونها بلداً صغيراً جداً وليس في جعبتها الشئ الكبير مثل الشرعية التي يستطيع تقديمها يفكر في نفسه بتواضع وهو يقدم منفعة جوهرية أو مالاً ..

فالبلد الصغير ليس في وضع يسمح له بفرض وجهات نظره على الآخرين ويعترف وزير خارجية النرويج ، جان بيرسن قائلاً : ومع ذلك يمكن للبلدان الصغيرة في بعض الأحيان أن تكون مفيدة وتقدم المشورة والإسهام في الحلول الإبداعية حيث أن الجهود المتعددة الأطراف لم تسفر عن نتائج أو حين يفشل الآخرون (7) إن النرويج بطريقة مستقلة ، ترغب في تقديم واحدة من مفاتيح مكانتها الدولية العالمية وهي في مجال وساطة السلام والمصالحة ربما لا يعلى عليه وفي حين ظل عملاً كثيراً من الدبلوماسية في كندا والنرويج مختفياً عن الأضواء الوطنية إلا أن عناصراً هامة جداً وذات توجه عام ظلت تتفاعل وبإستمرار .

وقد شاركت الدبلوماسية الكندية والنرويجية والحكومات النجاح الدبلوماسي الذي ينطوي على تعاون وثيق مع المنظمات غير الحكومية والمشاركة المباشرة مع المجتمع المدني ومسئولين دبلوماسيين كنديين ونرويجين استفادوا من شبكات المنظمات غير الحكومية في كندا الناطقة بالانجليزية والفرنكوفية كانت فاعلة جداً في المجالات الخارجية حيث تتلقى الدعم من الوكالة **(سيدا)** الكندية العالمية للتنمية ، لذلك فقد اشتركت حكومة النرويج مع المنظمات غير الحكومية والتي كثيراً ما ساعدتها الوكالة النرويجية للتعاون الإنمائي **(يوارد)** .

اكتسبت المنظمات النرويجية غير الحكومية خبرة دولية واسعة خلال عدة عقود .

ويشهد وزير الخارجية بيترسن : ونتيجة لذلك لدينا عدد من نقاط الاتصال مع الجهات الفاعلة غير الحكومية في العديد من البلدان (8) .

شبكات الانترنت هي الأعمال الهادئة والمنهجية ولكي يكون لك موقع متخصص وزاوية متميزة ومحمية في الدبلوماسية كما في غيرها من الأعمال التجارية والنشاطات الأخرى فإن ذلك يتطلب إعترافاً واسعاً ووضعاً آمناً والمحافظة على مكانة في عالم العولمة المتنامي يجب أن تكون المباشرة التي تشكل البيئة السياسية من خلال الجمهور الدولي قد لا تكون العلاقات فيها كامنة .

الدعوة الصريحة من قبل المسئولين والدبلوماسيين أنفسهم قد تكون مطلوبة والحجة القوية والجدل قد يكون هو النتيجة ولذلك ينبغي التفكير في الدبلوماسية

العامة بإعتبارها شكلاً من أشكال المشاركة الفكرية فضلاً عن الارتباطات السياسية والاجتماعية .

وكذلك يجب كسب التعاطف **(تقدير المصلحة)** لذلك يجب أن تقدر قوة المجادلة بالتي هي أحسن ليتكامل دورها مع مبدأ الدبلوماسية الشعبية .

فالمسألة ليست فقط تسويق للكلام واللغة الحازمة أو الاسم والماركة التجارية التي تستوقف الناس يجب أن تكون المجادلة الدبلوماسية مسألة إقناع تنتج وتؤول إلى انتقال الأفكار والمعتقدات الأصلية والمتجذرة في فهم القضايا والمعرفة بالحقائق ولابد من توفر قدر جوهري من الاستقامة والثبات على المبدأ .

يمكن أن تفقد المصداقية بسهولة عندما تبادر حكومة أو دولة رائدة أو تتبنى مواقف تقف دليلاً وشاهداً لعدم تناغمها وانسجامها مع المواقف السابقة خاصة العقلية أو العاطفية أو المحبة للغير .

إن الذين يتنفسون الدبلوماسية الشعبية ويحيون بها يمكن أن تميتهم هذه الدبلوماسية الشعبية .

<u>الدبلوماسية (المتخصصة) في ميدان الصراع السياسيى العام :</u>

تعزى معظم نجاحات كندا والنرويج للتقدير العالمي للدول الأخرى واهتمام وتفاعل شرائح معظم الدول بما تقدمه كندا والنرويج .

لأن دبلوماسية أي أمة مهما كانت حيويتها لا تستطيع أن تنفصل أو تعيش بمعزل عن توقعات وآمال المجتمع الدولي .

وفي حالتي كندا والنرويج ، كيف خلقت تلكم التوقعات والآمال ؟ ما هي الوسائل والدبلوماسية التي ساعدت في توليدها ورعايتها ؟ هل الدبلوماسية التخصصية هي سر الخلطة السحرية أو مفتاح الكنز ؟

والمعنى الأساسي المتضمن في مصالح "**التخصصية**" هو الميزة التي تحتكرها الدولة بفضل موقعها الاستراتيجي ووضعها المفضل لدى الكثيرين وكفاءتها الخاصة أو إنتاجها المتفرد مهما كثرت أو قلت ديمومته .

ومثل هذه الميزة وقد تكون بفضل الموقع أو التقاليد أو الإجماع والرضى أو توليفه من هذا القبيل . وتسمية موقعها يعزى إلى الحقائق الجغرافية ثاني أكبر

دولة من حيث المساحة وتتمتع بكم هائل من المصادر والثروات الطبيعية وتشارك الولايات المتحدة كونها الصديق الثاني لأكبر قوة في العالم وهو أطول حدود عالمية تمتد بدون حراسة بالرغم من حساسية الموقف في الوقت الراهن .

وقد عبر عن علاقة كندا بالولايات المتحدة أحد الدبلوماسيين الكنديين بقوله **(حسد العالم)** وقد تكون تقليدية لأنها ورثت من الالتزامات السابقة ويعاد تأكيدها والأخذ بها بإخلاص على مر الأيام والسنوات ، كحال الإدارة النرويجية واستحقاقها لجائزة نوبل للسلام . كما منحت جوائز مشابهة من مؤسسات عالمية أخرى .

وقد لفت إعلان حكومي للنرويج واحدة من المطبوعات أو المنشورات الحكومية النرويجية الانتباه بأن "حافظت جوائز نوبل للسلام على مكانة فريدة منذ أن منحت أول جائزة عام 1956م (10) .

ويمكن أن تكون الدبلوماسية التخصصية لدولة بالاجماع إذ تعكس الاهتمامات الاجتماعية العميقة لدولة ما ويرى تجاوبها مع الرأي الشعبي السائد بغض النظر عن التحيز السياسي الذي كثيراً ما تتورط فيه الشخصية الاعتبارية والهوية للدولة وتقديم الدعم الطويل **(العريض)** والمشاركة الفعالة في عمليات حفظ السلام الدولية يوضح مدى الترحيب بقوات حفظ السلام الكندية والنرويجية حول العالم .

وهذا الذي يعزز الرؤية الشخصية والتعرف على الذات أثناء القيام بمهام حفظ السلام ، والحفاظ على رؤية تخصصية قومية متميزة على المدى الطويل أصبح من الصعوبة بمكان خاصة في الظروف الحالية ، والمتغيرات الحاصلة بعد الحرب الباردة والموقف النسبي للعولمة ، أو الوافدين الأجانب وكما هو الحال في عوالم داروين التطورية ، تختفي المنافذ القديمة وتظهر الجديدة .

يجب على الكائنات الحية أن تتكيف باستمرار أو تهلك ، بيد أن القوى الظرفية ليست العامل الوحيد المحدد والدبلوماسية المتخصصة ليست حكراً على أن تأتي من خارج الحدود ولا تتحكم فيها القوى الوطنية وهي أيضاً منشآت متعمدة أنشئت عن قصد لتؤدي أدواراً مكتوبة من قبل المؤلفين – **القادة السياسين ومخططي السياسات – وأولئك الذين يؤدونها** – مسؤولو الدولة الدبلوماسيون بمن فيهم الدبلوماسيون الشعبيون .. لذلك فالدبلوماسية العامة تصور مبدع وإجراء ذكي

وهو في الواقع تحويل البيئة في إطار الدبلوماسية الخارجية للدولة ومن الواضح أن هنالك حدوداً لمدى إنتشار الصورة الذاتية الوطنية وفكرة العلامة التجارية ، أو بيان المهمة التي يمكن أن تعبره الظروف السياسية الأساسية أو حتى المناخ العابر والرأي الذي تجري منه الحكومة الوطنية شؤونها عندما تنفذ من قبل حكومة متوسطة القوى مثل كندا أو بلد صغير ولكنه غني مثل النرويج فمن غير المرجح أن تزدهر السياسة دون إيلاء إهتمام وثيق جداً للتيار الحالي ولا سيما التحولات في التوازن الجيوسياسي الأوسع نطاقاً – ولا سيما التوازن العسكري الدولي على الصعيد العالمي . هذه هي "**السياحة العامة**" متعددة المستويات وهي نوع من الرومانية الكولوسيوم للأداء العام الدبلوماسي في الخارج .

لا بد من إجراء سياسة اليوم . قد لا يزال الواقعيون يعتبرون ذلك العالم المهيمن الذي نعيش فيه . وحتى المحلل الموجه عسكرياً ، ومع ذلك يجب الاعتراف بـ"**الوقفة الصلبة**" من الجماهير المنظمة للرأي العام .

وأصبح العرض المنوط به العروض المبهرة والتحكم في الحشود فارغاً من محتواه بل وطالحاً بعد الاحتجاجات العنيفة ضد مجموعة الثمانية **(G 8)** وغيرها من إجتماعات قمة البلدان المتقدمة ، وبعد ظهور الأجنحة والتيارات المناوئة يخشى هنري كيسنجر من أن تتطور إلى تطرف أيديولوجي جديد ، وخاصة في البلدان التي تكون فيها النخبة الحاكمة صغيرة والفجوة بين الأغنياء والفقراء شاسعة ومتنامية .

على الرغم من كونه واقعاً تقليدياً ، فإن كيسنجر في التحليل الأخير – أعترف بأن "**النظام العالمي يتطلب إتفاقاً جماعياً في الرأي**" .

<u>القوة الناعمة والإستراتيجيات السياسية :</u>

المفهوم المألوف الحالي للقوة الناعمة كما أوضح جوزيف بيب ناي ، يزيد من التأكيد على إنتشار ظاهرة القوة ، كما أنه يجعل التمييز بسيط جداً بين أشكال السلطة ، فضلاً عن الموارد التي تكمن وراءها .

تلك التي تنطوي على الإكراه على النقيض من تلك التي تعتمد بدلاً من ذلك على الجذب أو الاستحواذ كما يسميها ناي ، ويكتب ناي "ترتبط القوة

الصلبة والناعمة لأنهما جانبان من جوانب القدرة على تحقيق هذف المرء بالتأثير على سلوك الآخرين .

التميز بينها هو واحد من الدرجة ، سواءً في طبيعة السلوك أو في قابلية الموارد (12) ومع ذلك فالتأكيد ينصب على أهمية عدم إستخدام التعبيرات العسكرية والإستخدامات الدقيقة للسلطة ، وهو ما يتجلى عادة في الدبلوماسية وهو ما يجيده أيضاً ويعبر عنه "**القادة السياسيون**" كما يكتب : "**لدى القادة السياسين فهم منذ فترة طويلة أن القوة الحقيقية هي التي تأتي نتيجة الجذب**" (13) .

ويجب أن يؤكد على أن الذي يأتي أولاً هو الجذب . ويمكن أن يحدث هذا الجذب ويعبر عنه بطرق لا تمت إلى القوة بصلة بأي حال من الأحوال .

ومن أجل استيعاب الدبلوماسية التي تجري علناً ولاسيما "**القوة الناعمة**" سوف يكون خطأ مفاهيمياً واقتصادياً حراً" .

الدبلوماسية التي من المتوقع أن يكون الإستئناف العام والفوز لصالحها يجب أن يعتمد البلد على الموافقة الأخلاقية والسياسية والفكرية التي يعالجها السكان لا يمكن كسب معظم الجمهور بشكل كامل إما إجبارها أو اختيارها .

عن طريق توجهات القوة الخفية أو المحتجبة . القوة هي التنمية الخاطئة في الدبلوماسية .

أهداف السياسة الخارجية نادراً ماتذكر اليوم هذه الشروط، تلك التي تسعى إلى السلطة أو أي نوع آخر من التوسع . وهذا بالتأكيد يصدق بالنسبة إلى كندا والنرويج ، التي تميل أغراضها المعلنة سواء كانت محددة تماماً وملموسة وذات دوافع داخلية **(لتحقيق فوائد تعود إلى الدولة)** أو أكثر عمومية **(مجردة)** وخارجياً لتحقيق المنفعة للعالم . ويمكن ذكر أهداف سياستها بطرق تجعل الفرق غير واضح تماماً .

ويستشهد جوزيف بملاحظته عن كندا والنرويج : "أحياناً تتمتع الدول بنفوذ سياسي أكبر من قوتها العسكرية وحجمها الإقتصادي والذي أهلها لأن تعرف إهتماماتها القومية والتي تشمل دوافع جذابة مثل المعونات الإقتصادية وحفظ السلام (14) .

وبالطبع فإن مجالات سياسات السلطة والدبلوماسية العامة ليست منفصلة تماماً وقد يكون هذا الذي تعتبره الولايات المتحدة أو غيرها من البلدان الكبيرة بمثابة استراتيجية جيوستراتيجية ومن استخدام القوة العسكرية لكسب أهداف الحرب أو الاستخدام الأمثل للمعطيات السياسية والإقتصادية والعسكرية أو قوة أخرى حتمية مثل الفوز الحالي "**وكسب الحرب ضد الإرهاب**" يمكن الرأي العام الأمريكي من ملء الفراغ وعلى نطاق واسع .

وهذا يمكن أن يكون له تأثير في قيادة وتوجيه مختلف المناصرين والممارسين للدبلوماسية المتخصصة إلى زوايا هم **(مسارحها)** مما يضطرهم لمراجعة ما تقدمه بلدانهم للعالم .

وقد أحست حالياً كل من كندا والنرويج بالآثار المرتبطة للإقتتال الحالي للقوة العظمى والوحيدة في العالم . وذلك بسبب متاخمة كندا للولايات المتحدة الأمريكية ولرغبة النرويج في أن يظل قريباً من حلف الناتو، يملأ الساحة الأمنية اليوم أن تصبح الساحة المركزية العالمية الرئيسية ، وخاصة في الظروف الدولية الراهنة في أعقاب الهجمات الإرهابية التي وقعت في 11 أيلول/ سبتمبر 2001م .

وهنا يمكن أن تتحقق الاستراتيجيات السياسية الذكية وتوؤدي قوى غير عظمى دورها الدبلوماسي وذلك لحضور تلك الدول وتأثيرها وفي مثل هذه الظروف يمكن أن تكون واحدة مما يلي :

1. محاولة تغيير النشاط الدولي بعيداً عن الواقعية إذا لزم الأمر من خلال الايدلوجية المباشرة المفتوحة والمواجهة مع القوة العظمى والبلدان المتعاونة .
2. المحاولة بلطف لتعزيز نتيجة أكثر **(استنارة)** من الواقعية من خلال العمل الموازي جنباً إلى جنب مع القوة العظمى وشركائها في التحالف .
3. المشاركة في شراكة نشطة مع السلطة المهيمنة ربما مع بعض التمايز بين الأدوار ، أو التخصص ، على أساس واقعي . كندا من خلال عملية أتاوا وغيرها من المبادرات التي تقوم بها مثل : حركة إنشاء منظمة دولية والمحكمة الجنائية ، وتعزيز الأمن البشري ، حاولت الاستراتيحية الأولى أو المواجهة في أوقات متعددة . كثيراً ما تحبذ النرويج – عملية أوسلو والجهود الأخرى المبذولة

لتسيير السلام في الفلبين والبلغان ، وكولومبيا ، وغوانتنامو ، وسيرلانكا ، الاستراتيجية الثانية أو العمل المتوازي .

لكل من كندا والنرويج أيضاً شراكة طويلة في الممارسة الاستراتيجية الثالثة مع الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين داخل الناتو. وفي فترة ما بعد 11 أيلول/ سبتمبر ، فإن موضوع الشراكة قد زاد من الملاءمة والتفكير الرسمي في أتاوا أو أسلو، وكذلك في العديد من العواصم الأخرى .

من خلال التجديف مع التيار العام والسياسات الخارجية المفصلة تستطيع كندا والنرويج إلى حد ما الهروب من قيود الولايات المتحدة وسلطة الاتحاد الأوروبي والتي يمكن أن تمارس نوعاً من التحكم والضغط عليها .

الدبلوماسية العامة إلى حد ما "**معادل**" أو حتى مفاوض للسلطة دون الاشتراك الكامل في أطروحة موت الواقعية يمكن للمرء أن يقبل مع ذلك ملاحظة العالم السياسي الفرنسي برتراند بادي :

– مطلوب من الدول الكبرى –في الظروف العالمية المتغيرة اليوم التوصل إلى حل وسط مع الجهات الفاعلة العادية وسلطاتها وإستراتيجياتها الخاصة على الساحة الدولية ، ويستمر جدل الدول القوية وبالمثل الدول الضعيفة مع بادي ويتزايد الفحص والتدقيق في "**حيز عام دولي**" يشكله عدد كبير من الجهات الفاعلة غير الحكومية "**والحيز العام الوطني**" وأفضل السبل التي يمكن أن تنتهجها البلدان المتوسطة الحجم والأصغر حجماً هي العمل على تأمين نفسها ومصالحها سواء داخل وطنها أو على طول الساحة العالمية .

– ومن التجارب الكندية والنرويجية ، يبدو أن المنهج الدبلوماسي العام الأكثر فعالية هو الذي يتم اختياره لإستراتيجية سياسية معينة لتقديم السياسة الوطنية كما تخدم "**الخير العالمي**" أي التي تفيد البشرية ككل حتى وإن كان مدفوعاً بمصلحة بلد ما أو يعكس مفهومه الذاتي وتحدد الهوية الوطنية ويتحسن المستوى الدولي ويتم اختياره خارجياً وداخلياً ، حينها يمكن للجهود بعد ذلك المضي قدماً في فرصة معقولة للنجاح ، إذا دعمت بما يكفي من التمويل والموظفين .

وقد تفزع الولايات المتحدة وقوى كبيرة أخرى عندما تجد تحفظات عليها حول المبادرات التي أتخذتها كندا والنرويج ويتعذر تفسيرها سياسياً وقد تكون معارضة فعلية أو محتملة فعالة ومحايدة وتلقى التأييد من التحركات الكندية والنرويجية التي تلقى الدعم من الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي .

ويتم الشئ نفسه إذا كانت المعركة من أجل السيطرة على القضاء العام الدولي إذا لم تفز به البلدان غير الكبرى أي الوسطى أو الصغيرة الغنية ، من خلال الممارسة العدوانية للدبلوماسية ، بما في ذلك الدعوة المفتوحة فضلاً عن أنشطة العلاقات العامة ، ثم طموحاتهم وراء مجرد أنه قد يفشل البقاء الوطني تماماً .

كندا : المخاطر ومكافآت المواجهة المفتوحة :

لم تحدث بداية إنتهاج كندا للجماهيرية في دبلوماسيتها العادية ، على ساحة دولية عريضة ولكن ضمن نطاق محدود للمنتدى العام القاري للعلاقة الكندية الأمريكية بسبب الأنشطة المختلفة في مجالات التصنيع والمسببة للأمطار الحمضية والآثار الأعمق عموماً والمترتبة عنها في كل العمليات المحلية للأمم المتحدة سياسياً وإقتصادياً على كندا . على الدولة أن تدافع عن نفسها .

وبدلاً من حصره في ممثلية لوزارة الخارجية الأمريكية أو الإدارات الأخرى في الإدارة الأمريكية ، في وقت مبكر من الثمانينات فقد بدأت السفارة الكندية في واشنطن مخاطبة أعضاء الكنغرس الذين من دونهم كان نظام الأقدمية أقل عرضة للقيادة التنفيذية وأصبحت أكثر فأكثر لا مركزية وذات توجه إعلامي .

كما شاركت السفارة الكندية في أنشطة العلاقات العامة بإستخدام شركات خاصة وتعاونت مع المنظمات البيئية وغير الحكومية الأخرى ذات التفكير المماثل في جميع أنحاء الولايات المتحدة والسبب الرئيسي لقيام الكنديين اللجوء إلى الدبلوماسية العامة كما قال صراحة المسئولون الكنديون إن التشريعات المحلية واللوائح الإدارية الأمريكية كانت سلبية مما يؤثر على الكثير من مصالح كندا التي أضطرت "**دبلوماسيتها الكلاسيكية**" أن تستكمل بنهج جديد إذاً السياسة الخارجية الأمريكية تجاه كندا هي إلى حد كبير تجميع للإتجاهات الإقتصادية المحلية ، يقول السفير الكندي الان غوتليب ، والنتيجة هي أن السياسة الخارجية

الكندية هي الجانب الآخر من السياسة المحلية الأمريكية التي تؤثر على كندا على الرغم من أن الولايات المتحدة الاتحادية الإدارة التي ستبقى محاورينا الرئيسين لا يبارحون صنارة الصيد وشدد غلولتيب على أن الكنديين يجب أن يعترفوا واقعياً بأن قدراً كبيراً من العمل يجب أن يفعل وهذا يعني التعامل مباشرة مع الجمهور الأمريكي وعدم الإعتماد على الحكومة الفيدرالية الأمريكية للقيام بذلك في كندا .

وذكر غوتليب صعوبة منطق الإستراتيجية الكندية الجديدة : الدبلوماسية الشعبية هي الترياق الوحيد الممكن لإقناع الناخبين المشرعين ، من الحكمة في عدم إتخاذ إجراءات ضد المصالح الكندية ، بين الدولتين ليس لأن الإجراء غير لطيفٍ ولكن لأنه يضر بمصالح أمريكية محددة (16) .

وبحلول عام 1995م في استعراض الحكومة الكندية السياسة الخارجية ، إعترف الجمهور بالدبلوماسية بإعتبارها الركيزة الثالثة للسياسة الخارجية على المستوى الدولي وكان العنوان الرسمي ... إبراز القيم والثقافة الكندية (18) أحد هذه القيم الحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية – حملت الخلافات التي تحدث بين كندا والولايات المتحدة إلى العالم ، وأجبرت الولايات المتحدة أن توضح الأمر برمته .

غير أن مسألة الألغام الأرضية هي التي حملت الحكومة الكندية للمواجهة مع المسئولين الأمريكيين ، وقد تم رسم خطوط من قبل لإتفاقية حظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد ، وما إلى ذلك وتدمير **(تفجير)** تلك الألغام ، الذي دفع في أتاوا في الفترة من 3 إلى 4 كانون الأول/ ديسمبر 1996م من 120 بلداً مشاركاً .

وكانت الإتفاقية نتيجة لإئتلاف المنظمات غير الحكومية والناشطة والمشابهة في التفكير **(عناصر المنظمات غير الحكومية التي يجري تنسيقها في معظم الأحيان من قبل اللجنة المشتركة بين الولايات والحملة الوطنية لحظر الألغام الأرضية ، فضلاً عن الحكومات الوطنية ، ولاسيما النمسا والنرويج ، وكلاهما وفر أماكن لبعض المفاوضات ، وكذلك أعضاء آخرين من مجموعة** (جوهر) **ربما في ذلك بلجيكا وألمانيا وآيرلندا والمكسيك والفلبين وجنوب أفريقيا وسويسرا)** .

وكانت الزعامة لكندا ، كانت التنمية الدبلوماسية مستقلة تماماً مدفوعة بحس إنساني خارج نطاق أي منظمة عالمية **– كانت نتيجة الإلحاح والدعاية الشرسة –** وإتصالات وجهود غير بيروقراطية وما أبتكر عبر الفاكس والإنترنت (19) .

أما إتفاقية أوتاوا وهي التي دخلت حيز التنفيذ في أول آذار/ مارس 1999م ولم تصادق عليها الولايات المتحدة لأسباب تتعلق بالوضع العسكري الراهن في شبه الجزيرة الكورية ورافقت المستوى لوزير الشئون الخارجية – لويد أكسورثي الذي كان متعصباً إلى حد ما في "**مفهوم الأمن البشري**" للخروج منه بـ"**الأمن البشري واسع النطاق**".

وقد استحدثت الشبكة **(هسن ، الأمن البشري الشبكي)** ، نحو 12 بلداً أصغر حجماً حول العالم **(20)** كان مفهوم أكسورتي متجذراً في آثاره ، لأن وضع سلامة الفرد قبل وبدلاً من أمن سلامة الأمن القومي في مركز الإهتمام .

وإعترف أكسورتي أنه ليس موقفاً يجعلني أكثر شعبية مع الحشود ذات النعرات العسكرية ولكن اعتقد أنه لهذا الموقف صداه الكبير لدى الجمهور .

واتفق مراسل نيويورك تايمز مع نفرٍ من ذوي البذات العسكرية **(المخططة)** معضدين بدعم الأكاديميين وكتاب الأعمدة المحافظين ، يجدون في واقع الأمر صعوبة في إستساغة دبلوماسية المنابر للسيد/ اكس ورثي (21) .

ولقد كان لتدمير مركز التجارة العالمي والأضرار التي لحقت به في 11 أيلول/ سبتمبر 2001م آثاره التي غيرت البنتاغون والحالة الدبلوماسية الكندية برمتها .

وردت تقارير غير مؤكدة في الصحافة الأمريكية أن الجناة قد جاؤوا **– أو يمكن أن يأتوا –** عبر كندا وقد مثلت قلقاً وإنذاراً لأوتاوا كما هو الحال بالنسبة لجميع القطر الكندي .

وتنادوا بالدعوة التصحيحية وكذلك تم إتخاذ تدابير إحترازية ، أدركت وزارة الشئون الخارجية والتجارة الدولية الكندية **(DFAIT)** دفيت أنها كانت تعمل في الخط الأمامي لهذه المواجهة .

كانت هجمات 11 سبتمبر الإرهابية كبيرة وكذلك تأثيرها على جميع العمليات للإدارة وعلى برنامج الدبلوماسية العامة على وجه الخصوص ، كما ذكر تقييم دفيت ، وقد تحول تركيز الإدارة بسرعة إلى أولويات الأمن القومي الجديدة **(العلاقات)** أفغانستان ، الحدود الكندية الأمريكية والتخطيط لمكافحة الإرهاب .

وكان إعلان إدارة بوش "**الحرب على الإرهاب**" يملأ الفضاء العام الدولي ، وإستبدال رسائل كندا مكثفة لتعزيز صورتها من قبل بلدان أخرى وبعض وسائل الإعلام الأجنبية السلبية في تغطية القدرات الأمنية الكندية أكدت بذلك دفيت .

ومن الواضح جداً أن هنالك حاجة ملحة إلى رسائل أكثر تركيزاً على القارة من خلال أنشطة الإتصال والتوعية المستهدفة لتعزيز كندا كجار جيد للولايات المتحدة وشريك موثوق به (22) .

(بيد أن المسؤولين في دفيت) المكتب لم يرغبوا في التخلي عن جهودهم طويلة الأمد والرامية إلى تعزيز الهوية الكندية والتماسك الإجتماعي ومواصلة تمثيل كندا في الخارج بإعتبارها متنوعة ثقافياً ومتطورة تقنياً وذات ديموقراطية متوازنة إتحادياً وتتمتع بروابط واسعة مع كل بقاع العالم وبإختصار لإظهار أن كندا ما تزال اللاعب الدولي في أعين الكنديين وفي عيون الآخرين .

واستمرت استراتيجيات طويلة الأجل تهدف إلى إبراز القيم الكندية من خلال ترقية الفنون والعلاقات الأكاديمية في إنتاج عوائد جيدة ، وأوضحت الإدارة بدون تحديد لتلكم العوائد **(الفوائد)** ومع ذلك نلاحظ تزايد طلب الكتب التعليمية والثقافية ونمو صادرات تلكم السلع والخدمات (23) .

الشئون الخارجية والتجارة الدولية حتى العام 1982م كانت إدارة الشئون الخارجية وحدها تعني الإقتصاد "**العوائد**" فضلاً عن المكافآت السياسية لأعمال دفيت مثال لها إتفاقية أوتاوا التي يمكن أن تؤخذ في الإعتبار بشمولية كاملة .

وفي الثاني عشر من ديسمبر 2003م قسمت **(دفيت)** فجأة إلى قسمين من أجل خدمة أفضل الكنديين .

- الشئون الخارجية كندا، التي تعزز السلام والإزدهار والقيم الكندية حول العالم .

- التجارة الدولية الكندية التي تعمل لموقف كندا كرائد للأعمال للقرن الحادي والعشرين (24) .

لم يكن واضحاً خارجياً من وراء هذه الخطوة للفصل الرسمي للمهام السياسية والتجارية الخارجية ولكن الحكومة الكندية كانت مرتبطة بشكل واضح مع استبدال رئيس الوزراء جان كريتيان بمنافسة من الحزب الليبرالي – **بول مارتن** – وهو وزير مالية وممول سابق من ذوي الخبرة الدولية وله نمط مختلف وأفكار خاصة في كيفية تمويل وتقديم حكومة جيدة .

نتيجة التغيير في القيادة – والحاجة المتزايدة لرئيس الوزراء لتوفير التنسيق كان الإعتماد أعلى على الدبلوماسية العامة .

وفي خلال رحلة مبكرة إلى واشنطن أعلن رئيس الوزراء مارتن إنشاء الدعوة العامة الجديدة – **والأمانة التشريعية في مبنى السفارة الكندية في واشنطن** – وهو هيكل ضخم في التصميم الحديث بشكل بارز يقع على شارع بنسلفانيا بالقرب من مبنى الكاستول حيث قال : "**لقد كانت خطوة غير مسبوقة وتحسين للإدارة وتماسك علاقات كندا مع الولايات المتحدة**" (مضيفاً) **أن الكنديين هم أفضل خدمة من قبل** (نهج أكثر تطوراً) وإعترف أنه إحترم الدور القيم للمشرعين والممثل من مختلف مستويات الحكومة (25) .

وأن خطوات أكثر إبداعاً ستكون الموقع الذي يربط بين ممثلي المقاطعات والأقاليم في السفارة وتقديم المساعدة للبرلمانيين الكنديين الذين يزورون عاصمة الولايات المتحدة والمدن الأمريكية الأخرى ويمكن لهؤلاء الأشخاص الذين هم ليسوا دبلوماسيين أن يكونوا محامين ومدافعين عن المصالح الكندية ووفقاً لما ذكره رئيس الوزراء مارتن هذه الأمانة الجديدة والتي سيرأسها كولن روبرتسون الذي كان يعمل قنصلاً عاماً لكندا في لوس أنجلوس ستعزز المناصرة الشاملة لكندا في الولايات المتحدة ، في حين دعمها للصوت الكندي الأوحد .

النرويج : خطة سياسية موازية ومستقلة :

النرويج وجود عالمي غير عادي متسم بإمتزاج فئاته الإجتماعية وتنقلها . له أسطول شحن بحري من أكبر الأساطيل في العالم مشهور بالكفاءة والسلامة والنظافة مما يعزز الصورة الايجابية لبلد اسكندنافي في شرق الأطلسي .

وبالتأكيد هنالك سلبيات منها استمرار مشاركة النرويج في الحيثيات وهو ما يشكل مشكلة صغيرة ولكنها خطيرة بالنسبة للحكومة النرويجية في دبلوماسيتها الشعبية بسبب عدم التوافق الواضح في صيد الحيتان التقليدي والالتزام البيئي العميق والحديث لحفظ الحياة الطبيعية .

وهي فكرة جديدة جيدة وما تزال هي الأساس المنطقي السائد لضبط الاقتصاد والنمو في قوانين الطبيعة والاحتياطات البشرية من الموارد .

إن عمل النرويج في مجال السلام الدولي هو الأسطورة ، وقد نشأت منذ فترة طويلة بعض أنشطتها السلمية الحالية والعمل التبشيري للكنيسة اللوثرية في الخارج في أفريقيا ، وفي جميع أنحاء العالم .

وبوصفه سفير النرويج في الولايات المتحدة ، ووزير الخارجية السابق والرئيس الحالي لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، نوه نوت فوليبايك على سبيل التفسير التاريخي ، كانت النرويج البلد الأوروبي الذي فيه أعلى عدد من المبشرين للفرد الواحد ، عودة المبشرين للوطن بـ"**وعي إجتماعي عالمي**" (27) .

هذه العقلية توفر أساساً توافقياً لجائزة نوبل للسلام التي سبق ذكرها ، والتي منحت في أوسلو منذ عام 1901م .

وقد مكنت – **جائزة نوبل الصناعية السويدية** – النرويج من بناء آلية قوية والدفاع عن السلام حقيقة ومجازاً أو بشتى الصور والوسائل صراحة وضمنياً .

إنها دبلوماسية نشطة ، متخصصة لا نظير لها ، عملية السلام في أوسلو المذكورة آنفاً – **جهود النرويج في السلام والوساطة بين الإسرائليين والفلسطينيين المعبر عنها في إتفاق أوسلو عام 1993م** – ربما كانت الأكثر تميزاً 28 . وقد تطورت جزئياً خارج المجال الرسمي .

النرويجيون السياسيون ، وخاصة من الحركة العمالية وأيضاً من الدوائر المسيحية ، التي حافظت منذ فترة طويلة على علاقات وثيقة وودية مع زملائها الاسرائيلين .

هذه الروابط وغيرها التي تشمل الباحثين الأكاديميين أدت إلى إفتتاح ما يسمى بقناة أوسلو السرية للغاية وقد تم ضمان السرية ، تقريباً مادياً البعد الجغرافي بين هذه الدبلوماسية **(المتخصصة)** في النرويج وحدود الشمال الأوروبي . وإتفاق أوسلو الذي أعلن عنه في نهاية آب/ أغسطس 1993م ، لإرساء المبادئ الأساسية للسلام تدريجياً بين إسرائيل والفلسطينين ، عندما أصبحت المفاوضات المعروفة وتذكر إحدى المشاركات **– ماريان هيبرغ –** وهي زوجة وزير الخارجية جوهان جورجن هولست حينذاك – كان هناك فخر نرويجي جماعي (29) .

وقد أثبتت النرويج نفوذاً دولياً يبدو في مصطلح القوة غير متناسق تماماً تم توثيقه في كتاب لمشارك آخر هو جان إيفلاند – قوة عظمى عاجزة ودولة صغيرة مقتدرة (30) .

وتوقفت "**عملية أوسلو**" كما أورد ذلك مراسل نيويورك تايمز **– فرانك بروني –** في سلسلة كتاباته التي تتضمن العديد من عناصر الصورة النرويجية الحالية الدولية بجانب النفط والأخشاب بإعتبارها واحداً من صادرات هذا البلد وكتب أيضاً في العقد الماضي كان للنرويجيين يدُ في محادثات السلام بين المتمردين الشيوعيين والحكومة الفلبينية ، وكرواتيا ويوغسلافيا والحكومة الكولمبية وحركة متمردي **FARC** وغامر النرويجيون إلى قبرص والصومال والسودان الجدير بالذكر أن المفاوضيين النرويجيين قد تمكنوا من بذل جهودهم الهادئة في شباط/ فبراير 2002م .

وبالعودة إلى العام 1998م للوساطة في إتفاق تقاسم السلطة وإن كان ضعيفاً،بين حكومة سريلانكا ونمور التأميل ، ومطالبة النرويج بالشهرة العالمية من خلال صنع السلام يعلق بروي قائلاً – أندر من شتاء عنيد وأكثر من الرنجة أو أي شئ آخر كالأصول الإقتصادية "**السياحية**" ومناطق الجذب العطلات أو مهارات الطهي .

الآن أكثر من أي وقت مضى ، يبدو أن النرويج ستكون عاصمة السلام الدولية (31) .

هذه صورة كاريكاتورية إلى حد ما تخفي حتماً وتكشف ما يعن لها ، وفي دراستهما المكلفين بها – **دبلوماسية النرويج الشعبية** – لاحظ مارك ليونارد وأندرو اسمول أن مشكلة النرويج ليست كذلك بسبب : إعادة تسميته " كما هو في الخفاء واحدة من القصص الداخلية التي لم تحك أن الحكومة النرويجية يمكنها بل يجب أن تسمع الملأ **(الجميع)** أن النرويج قوة إنسانية ، وقد تكون النرويج في المرتبة الـ**(115)** الخامسة عشر بعد المائة من حيث الحجم ، لكنها تقود العالم كقوة إنسانية تتفوق على جميع البلدان الأخرى من حيث مساهمتها المقدمة للمساعدة ، ودورها في عمليات حفظ السلام وإلتزامها يتجاوز بكثير أنشطة الدولة النرويجية وغرس كل جانب من جوانب المجتمع النرويجي بالمنظمات غير الحكومية والأعمال التجارية للمواطنين العاديين (32) .

هل هنالك عوامل هيكلية في العمل لدعم دور النرويج في مثل هذه القوة العظمى الإنسانية المتخصصة وبصياغة مختلفة للسؤال ، يسأل بروني **"ما الذي يجعل النرويج قوة تهدية مرحباً بها ؟**

أجاب : فيدار هيلجيسن – **نائب وزير الخارجية النرويجي – إجابة** – جزئية لهذا السؤال قائلاً : نحن صغار ، ونمضي في طريقنا قدماً وليس لدينا أي ماضٍ "**إستعمارى**" ولا أي هندسة لأي أفكار أو مشاريع توسعية تفرض على الآخرين ، وهكذا منطق لا يتولد عنه الشكوك أبداً ، وعلاوة على ذلك "ليس كمثل كندا تفصلنا عن الولايات المتحدة آلاف عدة من الأميال ويجري فصلنا من الجسم الرئيسي لأوربا المتكاملة أيضاً .

وكتب بروني : **(والنرويج لا يلاحظ عليها البتة في سوق المزايدة وإبراز العضلات مع الدول الكبيرة ومتوسطة الحجم)** في حين أنه ينتمي إلى الناتو ، فانه لا ينتمي إلى الإتحاد الأوربي ، ولديه تحالفات ولكن يتعامل معها بروية ومودة .

ولكن أن يكن النرويج غير متصل بالآخرين يكن مهملاً في الحال .

لنحوز على التأثير والنفوذ ، يتحتم أن يشار إلينا بالبنان ، ثم يتبعه وزير الدولة النرويجي ثور هبلد ويدفى متحدثاً في صور النرويج مؤتمر حول الدبلوماسية السفينة عقد في أوسلد في مارس آذار 2003م **"نحن بحاجة إلى شراكات"** (33) .

وتنتج الشراكات عن الحوار وهو طريق أكثر فعالية لبناء العلاقات من التلاعب بالشعارات أو العلامة التجارية والتي لا تنطوى على المعاملة بالمثل الحقيقية الشراكات ، فالنرويج تميل إلى أن تكون متخصصة وليست عامة ، ولا يجب أن تكون فقط مع الحكومات الأخرى ، يمكنها عقدها مع الشركات والمجتمع المدني .

ويمكن تشكيلها مع الناس في جميع أنحاء العالم وفي خطاب له في كندا أمام غرفة التجارة النروجية الأمريكية ، أكد وبدقة أن : **(الرؤية وبناء الصورة من خلال الحوار أمر هام لأي أمة لأسباب سياسية وأخلاقية واقتصادية)** (34) .

ومن العوامل الرئيسية لنجاح النرويج في تشكيل علاقات مفيدة ودائمة وإن كان لديها شيء لنقدمه فيجب أن يتم ذلك بسرعة وهدوء وإن كان في شكل مالي أو عيني **(مادي)** بحيث يكون بكميات كبيرة وبدون قيد أو شرط وذلك ما يتم في النرويج كما أنها قادرة على التنسيق مع الآخرين ، مثل شراكة مجموعة أوستن والتي شكلتها وزيرة التنمية التعاونية – هايلدفرافجردر مع نظرائها في المانيا وهولندا والمملكة المتحدة مع السويد وإنضمام كندا الآن وهذا مثال شاهد للتعاون والتنسيق (35) .

وبهذه الوسائل والأساليب يكون النرويج قادراً على أن يكون جديراً بالثقة والإهتمام (36) .

ولحضوره العديد من المفاوضات شرح بيترسن الوضع قائلاً : لقد تحصلنا على بعض المداخل وأصبح لدى النرويج الخبرة والدراية **(التخصصية بما يدور في المناطق المتأزمة وما تتطلع إليه تلكم الدولمن فوائد عبر تجارتها مع النرويج)** .

فللنرويج دوافع إنسانية ومثالية للغاية في لعبها دور الوسيط وهي تتداول الدبلوماسية كما يرى بيترسن فإنها تدير دفة الدول الأوربية بإقتدار وقد إمتلكت زمام الأمر والمبادرة وهي تصدر الأطعمة البحرية لتلكم الدول لأنها استفادت من فطنتها وخبرتها وكانت لها رؤية مميزة في الإنتخابات الأفريقية التي تريد تلكم البلدان

أن ترصدها قال : وبهذه الطريقة تحدثنا عن زمبابوي والأسماك "**37**" غير أن هذه ليست مخزونات النرويج الوحيدة في التجارة . ورأس المال الحقيقي لاي بلد هو سمعته وليست علامته يالتجارية المميزة **(صادرته)** .

ويقر ثورهليد ويدفي بأن النرويج يصور أحياناً في الصحافة على أنه : بلد غني ومكتف ذاتياً وينظر اليه العالم أنه بلد أسكندنافي تقليدي تحيط به الجبال والمضائق البحرية .

تشرق فيه الشمس منتصف الليل **(ولا ينام فيه الناس ليلاً)** (38) ، ومن المسلم به أيضاً ، أنه وسيط صادق سخي ، وشريك مؤتمن .

<u>الخلاصة : دروس من دول الشمال (اسكندافيا) :</u>

هل يمكن للبلدان الأخرى ولا سيما متوسطة الحجم والأصغر حجماً أن تستفيد من تجارب كندا والنرويج وهما يسعيان لإبراز أنفسهم وقيمهم وصورهم في الخارج ؟

وفي كلتا الحالتين فإن الجغرافيا **– أعني الموقع والموارد** – هي الشروط المسبقة في تحديد دور كل من كندا والنرويج وهما تتنافسان على القمة في الترتيب السنوي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية : من "**أفضل البلدان لتعيش فيها**" (39) .

الأطراف الشمالية القصوى المعزولة ، الهبات الطبيعية والمهارات في استغلالها ، بما في ذلك إحتياطيات النفط والتي سمحت أيضاً بالتواصل الدبلوماسي الواسع النطاق ، وبالرغم من ضعفهما عسكرياً إلا أنهما لاعبين عالميين وفي حلبة الصراع فإن لكماتهما فوق الحزام وفي الساحة العامة العالمية لا ضير كون القوة ناعمة أو صارمة والجدير بالملاحظة هو مدى تأثير الدبلوماسية الكندية والنوريجية وليس قوة كل منها أو سلطة كيف فعلا ذلك ؟

في كلتا القضيتين الكندية والنرويجية ، كانت هناك أيدلوجية "**شاملة**" أفكار جيدة "**مثل**" "**المفاهيم المفصلية**" للتنمية المستدامة ، وفي الآونة الأخيرة أمن الإنسان والآن أيضاً "**مسؤولية الحماية**" (40) .

وهذه المفاهيم كان ينظر إليها على أنها للصالح العام العالمي وكذلك لصالح البلدان الراعية .

وقد تم الإعتراف بذلك وقد أستخدم كلا البلدين الدبلوماسية الشعبية بشكل فعال جداً بما في ذلك حجة الإقناع بينما مارست كندا دبلوماسيتها عن طريق الضغط وكذلك من خلال الدعوة المفتوحة وأحياناً المواجهة في الأسلوب وقد ركزت النرويج على أداء أعمال رفيعة المستوى في أصقاع نائية بدلاُ من إستخدام لغة رفيعة في أماكن قريبة أو مجاورة وكانت دبلوماسيتها واضحة وأكثر هدوءاً بكثير وتميل إلى التحرك بالتوازي مع السلطة بدلاً من أن تعارض المقترحات أو السياسات التي لا تحب ، وبعد النرويج الشاسع عن الولايات المتحدة أتاح لها حرية أكبر للمناورة .

وقربها المتزايد من الإتحاد الأوروبي الذي أنشيء حديثاً يزيد من طلبها للدفاع وبصوت عالٍ ليس فقط فيما يتعلق بمصائد الأسماك ولكن لكل مصالحها المحلية والدولية .

وقد أستخدمت كل من كندا والنرويج الشبكة العنكبوتية **(الإنترنت)** لتحقيق ميزة كبيرة لأنفسهم وللآخرين .

ومن السياق المتعدد الأطراف للولايات المتحدة والأمم المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي ، ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا وكندا والكومنولث والفرانكفوتية ، ومجلس أوروبا الذي ترأسه النرويج في أواخر عام 2004 قد أعطى مجالاً تنظيمياً لتشكيل الصداقات غير أن عدم إنضمام النرويج إلى الإتحاد الأوروبي يعد عيباً .

المنظمات غير الحكومية ، والمجتمع المدني والعلاقات المؤسسية أيضاً الإحتفاظ بها في شراكة عمل وثيقة مع العالم .

برغم من بعض إنتماءات كندا والنرويج مستتمدة من هو ؟ ومن أين ؟ فهي **(على سبيل المثال ، المشاركة الإنسانية الكندية في هايتي)** .

مثل أساليب التواصل هذه ليست حصرية أو حصرية لأنفسهم ويمكن تكرارها من قبل أي بلد تقريباً في أي جزء من العالم ، بعض من أقرب حلفائها في العالم الدبلوماسي هم من الجنوب .

إن الهبات التي يمكن أن تمنحها كندا والنرويج على حد سواء هي الإمتياز فضلاً عن المسؤولية التي تنشأ عن أممهم بما في ذلك طاقة شعوبها وإبداعها .

في صياغة غاريت إيفانز وبروس غرانت "**الدبلوماسية المتخصصة**" فإن كلا البلدين ، ولكن بشكل خاص النرويج لها موارد متداخلة "**في مناطق محددة أفضل قدرة على توليد عائدات تستحق**" (41) ، بدلاً من محاولة تغطية المجال فقط .

ومعيار عائدات تستحق لا يشمل فقط المعايير الخارجية التي تحتوي على المبادئ الأخلاقية العالمية ولكن أيضاً متطلبات السياسة الخطيرة وبعضها داخلي .

يشير إيفان بوتر في حالة كندا إلى عدد كبير من الأنشطة المحددة بأنها "**الدبلوماسية الشعبية**" في الوثائق الرسمية لوزارة التجارة والصناعة .

والتجارة هي في الواقع إتصالات وبرامج استشارة موجهة إلى الجماهير المحلية (42) .

إن السياسات الخارجية تساعد على إنتاج أمة متحدة، بل وتعريفها الهوية الوطنية .

النشاط الرئيسي في كندا "**المتخصصة**" هو حفظ السلام وقد إطلعت بهذا الدور بالضبط لمدة زمنية طويلة داخل وخارج كندا .

ومع ذلك ، فإن نكسات التراجع ناهيك عن الدخول في عمليات حفظ السلام مجال العديد من البلدان الجديدة – وضع هذا المعرف الكندي التقليدي في موضع تسآول " ما هو شأن الدبلوماسية الشعبية الجديدة ؟

فبنقلاديش الآن تساهم بعدد أكبر من موظفي حفظ السلام من كندا ، وتركز النرويج بوجه خاص على الوساطة والمصالحة في مجال السلام كما هو مبين في سيرلانكا ولديها أيضاً مقاومة مع ما يسمى بميسرو السلام النرويجيون (43) .

سماها ناقد سياسي سيرلانكي busy bodiesSalmon - eating **(أكلات السلمون)** كما يلاحظ تورهيلدوين ويدفي :–

<u>يجب أن تفي الصورة القومية بثلاثة متطلبات :</u>

- يجب أن تكون حقيقية **(أصلية وجديرة بالإعتبار)** .
- وأن يكون لها موطي قدم بل وتكون ضاربة الجذور .
- الجاذبية في تلك الأسواق التي ترغب إستحوازها (44) .

ولبعد المسافة والإختلافات بين بلدان مثل النرويج وسريلانكا فإن تلبية هذه المعايير صعبة للغاية .

والمخاطرة أن تكون مشهوراً ومعروفاً بأداء شئ واحد أو دورٍ معينٍ لا تستطيع أن تتخطاه وهذا يصدق على الدبلوماسية مثلما هو واقع في الحياة الطبيعية .

فبلد صغير مثل النرويج ليس معروفاً لأولئك الناس مهما قدم من خير في مجال تخصصه فإنه لابد من تفادي النمطية على أية حال من الأحوال ، وهذا تحدٍ بصورة خاصة كما يقول ويدفي (45) ، لأنه من السهولة بمكان أن تفقد الدولة مصداقيتها .

على الرغم من يدها الطولي وما اشتهرت به من تقديم مساعدات وعون في مجال معين ، فإن تلك النمطية كافية أن تجعلها في طئ النسيان وإن كان لها إرث في ما تقدم وهذا نفسه الذي يهدد اسمها والماركة التجارية **(الوطنية)** التي تعرف بها لذلك لا بد ان يكون اقتصادها عالمياً فتستطيع المنافسة وتقديم الافضل باستمرار وهي تتمتع بمعرفة ودراية ووعي بما يجري في الساحة فتصبح حرة للغاية تتنقل بين خياراتها كيفما تشاء وهذه الدول الصغيرة والتي تتمتع بموقع جغرافي متميز في قلب الاقاليم المحيطة بها اصبحت بفضل موقعها هذا بمثابة القلب النابض إذ تقع في مفترق الطرق التي تربطها تجاريا واقتصادياً وعبر هذه الطرق تدير دبلوماسيتها في سلاسة فهي تمتلك المركز الاستراتيجي عسكرياً ، والتفكير القائم على دراية والعالم بكل الأمور التي تجري في الساحة موجهةً إتصالاتها ومواصلاتها أكثر بكثير من كندا والنرويج .

ولو تثنى لبلجيكا وهولندا على سبيل المثال نفس المستوى لعالي من الكفاءة والثراء لما يتمتعان به من بموقع جغرافي ممتاز – لا ستطاعا أن يلعبا دوراً للوساطة نشطاً في الوقت نفسه وبإستمرار في كثير من المباريات والنزالات سياسياً وإقتصادياً وهذا يفترض وقوعه بصورة كبيرة بفضل الموقع .

وأيضاً في أقاليم كثيرة في العالم فإن دولاً صغيرة تتمتع بالموقع الإستراتيجي المذكور أنفاً يتبادر إلى الأذهان سنغافورة والأردن وكوستاريكا – أنه يمكن أن يلعب

تلكم الدول أدواراً للوساطة في غاية الأهمية بينما هي تباشر شئونها الخاصة واليومية بصورة عادية .

ومع كون أن وظائف هذه الدبلوماسية المتخصصة محفوظة لأطراف العالم بعيدة وإن لم تكن حصرية فإنه من السهولة بمكان أن تركز مصادرها إذا وضعت تلكم الإستراتيجيات والدبلوماسية (65) .

على صعيد الأطراف النائية كما في أتاوا وأسلو ، ولكن في عصر العولمة والدبلوماسية "**المتخصصة**" لا يحتاج الأمر إلى التوضيح بل تظهر أمثلة مثل كندا والنرويج يمكن أن تعتصر على أي هامش فإنه يمكن عبور الساحة العامة العالمية وإن لم يكن ملئها .

ملاحظات :

1- غاريث إيفانزو وبروس غرانت ، العلاقات الخارجية الأسترالية في العالم **(في التسعينات) (ملبورن : صحافة جامعة ملبورن 1991)** ، صفحة 323 – تطبيقات الفكرة لسلوك السياسة الخارجية ، من بلدان اخرى متوسطة الحجم ، أنظر أندرو .ف. كوبر **(محرم)** ، **الدبلوماسية المتخصصة** : القوة الوسطى بعد الحرب الباردة ، **(لندن فاكميلان 1997م)** .

2- و لإيضاح مفهوم "**المنافع العامة العالمية في مختلف الميادين**" ، أنظر، أنغ كول ، بيدروكونسيسي ، كاتيل لوغولفن ورونالديومندوزا **(أدس)** توفير السلع العامة العالمية : إدارة العولمة **(نيويورك ، مطبعة جامعة أكسفورد ، الصادرة لبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة 2003م)** .

3- رولدناسغارد ، الالصوفي شمال : رمزية المناظر الطبيعية اللوحة في شمال أوروبا وأمريكا الشمالية **(تورتتو ، الصحافة جامعة تورنتو 1984م)** .

4- وخلال الأشهر الستة عشر التي سبقت تموز / يوليو 2004 على سبيل المثال جمع من أمناء الوزارات الأربعة لوزارة الشئون الخارجية النرويجية زاروا كندا وبعضهم للمرة الثانية .

5- في المحادثة مع آلان هنريكسون ، كاميردج **MA (ما)** .

6- مايكل إغناتيف ، كندا في عصر الإرهاب الأحزاب التعددية تلتقى في لحظة صدق ، خيارات السياسة فبراير 2003 الصفحات 16 – 17 مقتبسة من جوزيف . ش. ناي ، القوة الناعمة .

الطريق إلى النجاح في عالم السياسة **(نيويورك ، الشؤون العامة)** 2004 ، صفحة 10 .

7- جان بيتر سن "**وساطة السلام والمصالحة**" المشتركة النيرويجية ، ندوة بمناسبة زيارة الدولة النرويجية إلى بروكسل 21 أيار / مايو 2003 .

8- بيترسن "**وساطة السلام والمصالحة**" .

9- رسالة ترحيب من كولن وبرتسون ، القنصل العام "**القنصلية الكندية العامة**" ، لوس أنجلوس – كاليفورنيا .

10- الإفتتاحية – مانحة جائزة السلام العرضية أخبار النرويج ، نوفمبر 2001 . وتعطي جائزة السلام من قبل اللجنة نوبل النوريجية المستقلة وهي الهئية التي يعين أعضاؤها من قبل البرلمان النرويجي **(ستورتينغ)** على أساس القوة النسبية للأحزاب السياسية في ستورتينغ . أعضاء الحكومة أو البرلمان ليس مخولين بالعمل ولكن لجنة نوبل التي تقوم بذلك .

11- يتساءل هنري كيسنجر : هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو الدبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ؟ **(نيويورك : سيموووشوستر 2001)** ، صفحة 227 و 230

12- ناي **(القوة الباردة – ص 7)** .

13- ناي **(القوة الناعمة – ص 6)** .

14- ناي **(القوة الناعمة – ص 9)** .

15- برتراند باري ، "**الواقعية تحت الثناء أو القُداس**" المناظرة المثال في العلاقات الدولية إستعراض العلوم السياسة الدولية / مجلد رقم (22) 3 يوليو 2001م ، ص 258 .

16- الأن إي غوتليب "**العلاقات الأمريكية الكندية**" بعض الأفكار حول الدبلوماسية الشعبية في خطاب النادي الأمبراطوري الكندي في العاشر من نوفمبر 1983 .

ندوات النادي الأمبراطوري الكندي 1983 ، 1984 **(تورنتو : مؤسسة النادي الإمبراطوربي 1984)** ص 101 إلى 115 .

الأن إي غوتليب **(نعم حسناً)** سأكون معك في دقيقة السيد السفير التعليم الدبلوماسي الكندي واشنطون ، **(تورنتو، جامعة تورتنو للصحافة 1991)** نصف بشكل **(ملون)** التحول الكندي نحو قنوات التأثير الجديدة وإستخدام الدبلوماسية الشعبية .

17- إيفان. هـ. بوتر. الصحيفة الدولية **(جورنال الدولية)** "**كندا والدبلوماسية الشعبية المعاصرة**" مجلد 58 رقم **(1)** شيتاء 2002 -2003 ص 51 .

أنظر أيضاً إيفان. هـ. بوتر "**كندا والدبلوماسة الشعبية المعاصرة**" كلينتون دايل أوراق مناقشة في الدبلوماسية رقم **(81)** هوغو، معهد هولندا للعلاقات الدولية **(كلينتون دايل)** 2002 م .

18- **كندا والعالم** : استعراض السياسة الخارجية الكندية 1995 .

19- إعتبار جزئي من تجربة الاتصالات في مجال حظر الالغام الارضية . اطلقه وزير الخارجية الكندي - **لويد اكسورتي –** خطة قومية شاملة للدبلوماسية العامة .. المعلومات الدولية الكندية الاستراتيجية **(115)(سييس)** واسند هذا إلى تقرير فرقة العمل ، الاتصال مع العالم : اولويات كندا الدولية في القرن الحادي والعشرين **(تشرين الثاني/نوفمبر 1996)** .

ووضع هذا المخطط الطموح على طاولة مجلس الوزراء الكندي لمناقشة كاملة واتخاذ قرار حكومي وتم تشجيع طليعة من المسؤولين والجمهور الكنديين والدبلوماسية في التيار الرئيسي المؤسسي . وحافظت الحكومة . من كندا "**كندا الدولية**" متعدد اللغات الموقع للتاثير مشتق **(ثانوي)** من **(115)** .

20- الأمن البشري الشبكي :

عقد الاجتماع الوزاري الاول للرابطة في ليون في النرويج في 20 ايار/مايو 1999م مع مشاركة جنوب افريقيا وهي بلد اكبر نوعاً ما في المشاركة كمراقب .

21- أنطوني ديبالمة "**دبلوماسية الطرق الكندية أو الكشكشة في الولايات المتحدة**" ، نيو يورك تايمز ، 10كانون الثاني / يناير 1999 والوصف لهذه الدبلوماسية بانها

"**دبلوماسية المنبر**" كما وصفها بذلك إثنان من العلماء الكنديين هما : فين . او. هاميسن ودين . ف. أوليفر .

أنظر الكتاب "**دبلوماسية المنبر**" : تقييم نقدي لمبدا أكسورتي "**سياسة الحكومة وعلاقاتها الدولية**" . إنترناشونال جورنال ، مجلد 53 رقم 3 صيف 1998 ، الصفحات 379–406 .

22– **الأداء الإداري** : الدبلوماسية العامة 7 شباط / فبراير 2003 إدارة وزارة الخارجية والتجارة الدولية ، كندا .

23– **أداء الإدارات** : الدبلوماسية العامة .

24– الشؤون الخارجية الكندية ، 14 حزيران / يونيو 2004 ، ومعلومات عن التغييرات ، 1 ابريل 2004 .

25– لاري لوكسنر "**السفارة الكندية – أمانة التخطيط التشريعي في واشنطن**" دبلوماسية واشنطن او واشنطن الدبلوماسية أغسطس 2004 صفحة 18 .

26– لوكسنر ، أمانة التخطيط التشريعي "**السفارة الكندية – واشنطن**" صفحة **(أ–18)** .

27– جائزة السلام للنرويج ، أخبار النرويج شباط/فبراير 2004 وقد قدمت جائزة صنع السلام / بناء السلام من قبل مؤسسة السلام في واشنطن للسفير فوليبابك في 30 كانون الثاني/يناير 2004 .

28– مشاركة النرويج في عملية السلام في الشرق الأوسط ، أخبار النرويج نوفمبر كانون الأول/ديسمبر 1999م .

29– أندي ألتمان – أوهر في أوسلو موطن اتفاقات 93 الإحباط الجماعي بير فارس ، البوليتين اليهودية كالفورنيا الشمالية ، 27 اكتوبر 2000 .

30– **جان إيغلاند ، ضعف القوى العظمى وقوة الدول الصغيرة الإمكانيات والقيود** : أهداف حقوق الإنسان في السياسات الخارجية للولايات المتحدة والنرويج **(أوسلو: مطبعة الجامعة النرويجية 1988 – موزعة من صحافة جامعة اوكسفورد)** .

31– "**الدولة التي تصدر النفط والرنجة والسلام**" نيويورك تايمز ، 21 كانون الأول/ديسمبر 2002 .

32- مارك ليونارد وأندرو اسمول ، الدبلوماسية الشعبية النرويجية **(لندن : مركز السياسة الخارجية 2003)** ، الصفحتان واحد وثلاثة **(3/1)** . القصص الأخرى التي اقترحها ليوناردوسمول . التاكيد على "**التعايش مع الطبيعة**" ، "**المساواة**" و"**عالمية وروح المغامرة**" الصفحات 3 و4 .

33- ثور هيلد ويدفي "**خطاب الافتتاح**" وصور النرويج ، مؤتمر حول الدبلوماسية الشعبية ، أوسلو 7 اذار/مارس 2003 .

obin.dep.no/ud/englsk/aktuelt/taleer/p10001532/bnhtml
وعينت بعد ذلك وزيرة للنفط والطاقة .

34- ثورهيلد ويدفي ، "**الدبلوماسية الشعبية**" موجهة إلى غرفة التجارة النرويجية الأمريكية ، اتاوا 7 نوفمبر 2003 .

35- ولمزيد من المعلومات عن شراكة مجموعة أوستن انظر .

36- وقال وزير الخارجية النرويجي بيترسن "الدبلوماسية العامة النرويجية" العنوان في متحف التراث الشمالي : ساتل ، 1نيسان/ابريل2004 .

odin.de.no/ud/norsk/aktueltitaler/statsraad-a/032171-090220/dok~bn.html.

37- بروني ، "**دولة تصدر النفط والرنجة والسلام**" .

38- ويرقي، "افتتاح خطاب " في صور من مؤتمر النوريج".

39- مؤشر رؤساء الحياة في النرويج ، كندا ، مفيد ، رويترز 2003/7/8م .

40- المسؤولية عن الحماية : تقرير اللجنة الدولية للتدخل والسيادة الدولية **(اتاوا : مركز بحوث التنيمة العالمية ، 2001م)** .

الـ**(ICISS)** العلاقات الدولية ، غاريث اقنانز **(استراليا)** ومحمد سحنون **(الجزائر)** وكان لويدا كسورثي هو رئيس المجلس الاستشاري **(كندا)** .

ايقانز وغرانت ، العلاقات الخارجية الاسترالية في عالم التسعينات ، صفحة 323 .

41- بوتر ، كندا والدبلوماسية الشعبية المعاصرة ، ص 47 .

42- النرويج تعلق دور السلام في سيرلانكا ، فايننشال تايمز ، 14 نوفمبر 2003م

43- ويرقي ، "**الدبلوماسية العامة**" .

44- ويرقي "**افتتاح خطاب**" في صورة من مؤتمر النرويج .

الفصل الخامس

الدبلوماسية العامةفي جمهورية الصين الشعبية

للكاتبة/ انغريد دوهوغ

المقدمة :

قد لا تكون الدبلوماسية الشعبية مصطلحاً حاضراً **(متداولاً)** في الصين ، ولكن لدى الصين بالتأكيد مجموعة مقدرة من الأنشطة والتي شكلت معاً سياسات دبلوماسية عامة متسقة وفعالة للغاية .

ولكل من التصورات والسلوك للرأي العام العالمي والمحلي تأثيرات متزايدة على السياسة الخارجية للصين .

وهنالك توقعات كبيرة لأن تلعب الصين دوراً أكثر أهمية في السياسة والاقتصاد العالميتين وتشعر الصين بسوء الحكم عليها من قبل المجتمع الدولي .

والقيادة الصينية استفادت بصورة متزايدة من أدوات الدبلوماسية العامة في رسم صورة الصين التي ترى أنها أكثر عدالة في الواقع .

الصين كدولة جديرة بالثقة فهي متعاونة ومحبة للسلام وهي دولة نامية تولي اهتماماً كبيراً لأعداد سكانها الهائل ، وتلعب الصين دورها كوسيط نزيه وقوة عالمية مسؤولة في الأزمة النووية في كوريا الشمالية .

وقامت الصين بحملتها للفوز بالألعاب الأولمبية 2008م ، وسياساتها إقناع الدول المجاورة بأن لا داعي للتخوف من الصين الصاعدة **(الواعدة)** .

وينظر هذا الفصل في كيفية اكتشاف الصين وتطويرها الدبلوماسية العامة وهو يقدم لمحة عامة من الإجراءات الصينية في هذا المجال ، على مستوى عالمي واسع النطاق وكذلك على مستوى ثنائي على نطاق ضيق ، هذا يعالج أيضاً بعداً لا يوليه النظام كثير إهتمام ولكن لديه إمكانيات هائلة من الجمهور .

منظور الدبلوماسية :

ثقافة الصين ، السينما والرسم والخط ، الأدب **(جائزة نوبل)** ، الطب التقليدي ، الوخز بالإبر ، فنون الدفاع عن النفس والمأكولات الصينية كلها قد غزت العالم دون عمد أو إجراء اتخذته الحكومة الصينية ولكنها أصول قوية في خلق صورة إيجابية في الخارج .

إثنان من العوامل تجعلان الدبلوماسية العامة للصين مثيرة للإهتمام بشكل خاص : حقيقة أن الصين هي دولة الحزب الواحد مع الإستبدادية المركزية .

نظام له سيطرة بعيدة المدى على أدوات الدبلوماسية العامة ، وحقيقة أن الصين يمكن أن تبني على تقليد الدعاية السياسية .

وتفسر هذه الخصائص نقاط القوة والضعف في الصين فيما يتعلق بالدبلوماسية العامة ، كما يتضح لاحقاً .

وفهم قادة الصين ومعالجة أهمية كل من المحلية والأجنبية والجماهير ، ولكن التركيز على استراتيجية سياستها الخارجية هو فقط على الاتصالات الرسمية الحكومية الدولية .

وهذا يجعل الصين مثالاً بارزاً كما يدعوه "**هوكينج**" دبلوماسية الدولة التي تركز على النموذج الهرمي ومصطلح "**مانهايم**" الدبلوماسية العامة الاستراتيجية : عندما تستخدم حكومة دولة ما التواصل سياسي الإستراتيجي وتأثر الآخرين بأفكاره ، (19) لعب دور نشط في عالمي شبكة السياسات مع الجهات الفاعلة ، العامة والخاصة في المستقبل البعيد ، حيث أن المجتمع المدني الصيني ينمو بحذر والصين لا يسمح قادته للجهات الفاعلة المستقلة بالانخراط في السياسة الخارجية .

"السياسة الخارجية والدبلوماسية في الصين" :

ولا يمكن فصل تنمية الدبلوماسية العامة الصينية عن التطور السريع للدبلوماسية الشعبية ككل خلال العقد الماضي وهو بدوره لا يمكن أن ينفصل عن التغيرات الاقتصادية والسياسية الهائلة التي حدثت وما زالت تحدث في الصين .

وتعد الصين اليوم قوة اقتصادية مزدهرة ذات نظرة براغماتية وهي سادسأكبر دولة اقتصادياً في العالم ورابع أكبر دولة تجارية .

وقد قطعت نصف الطريق مبتعدة عن الفقر والتخلف والعزلة ، تحث الخطى نحو الاقتصاد المركزي المخطط ذو الطبيعة الاشتراكية والانديا ح في الاقتصاد العالمي والعمل إلى حد كبير داخل النظام الدولي للمنظمات المتعددة الأطراف .

مع كونها دبلوماسية فعالة ناجحة ، حازمة وإستباقية تسعى لتحقيق أهدافها وبهذا أصبحت قوة سياسية متنامية وعلى مدى السنوات القليلة الماضية تعد الصين لاعباً أساسياً في الشؤون العالمية منتقلة من المقاعد الخلفية إلى منصة المسرح .

يقول : "**رينغ شياوبينغ**" في أوائل التسعينات "**حافظوا على إنطباعهم ولم يأخذوا زمام المبادرة**" في العالم وتم التخلي عن الشؤون العالمية الى حد كبير..

وبينما يقبع قادة الصين السابقين داخل حدود بلادهم ولا يستطيعون المغامرة بزيارات خارج الصين فقد قام رئيس الدولة هو جين تاو ، ورئيس مجلس الدولة ون جياباو ووزير الخارجية لي تشاو شينغ بزيارات لا حصر لها لجميع قارات العالم .

وفي العام 2002م طرقت الصين باب الناتو وفي يونيو 2003م حضر الرئيس هو جين تاو إجتماعاً غير رسمي للحوار الموسع بين قادة مجموعة الثمانية ورؤساء أحد عشر بلداً نامياً في حين أن الصين كانت في الماضي تقف بعيدة عن ما كان يسمى "**نادي الرجل الغني**" بيد أن السياسة الخارجية للصين تخضع لأهداف الصين الأساسية : تحقيق النمو المحلي والتحديث السريع .

يدرك زعماء الصين أن نظامهم يستمد شرعيته من النمو الإقتصادي للصين ، في مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني السادس عشر في عام 2002م تم تقديم مخطط للهدف الوطني الطويل الآجل للصين : لتحويل المجتمع الصيني الحالي بحلول عام 2020م إلى "**الإزدهار الصغير**" "**زياو كانغ**" أو المجتمع الذي يتمتع فيه الناس بحياة مريحة .

وللوصول لذلك الهدف فإن على الناتج المحلي الإجمالي للصين أن يتضاعف أربعة أضعاف بحلول عام 2020م ، ومن الضروري وجود بيئة دولية مستقرة بالنسبة للصين ولممارسة هذا النمو فهذا يعني أن الصين سوف تبذل قصارى جهدها لتجنب الصراعات أو الإعتماد على بلد أو منطقة واحدة .

ويعزز مفهوم الأمن الجديد للصين – **لا الذي أطلق في أواخر السبعينات ورسخ في عام 2002م** – فكرة أنه في فترة ما بعد الحرب الباردة ، فإن الدول قادرة على زيادة أمنها من خلال التفاعل الدبلوماسي والإقتصادي بدلاً من الكتل المتنافسة والعدائية .

وتسعى بكين الان وبنشاط الى تعزيز نفوذها في المنطقة ، ولكن في الوقت نفسه تهدف إلى "**شراكة استراتيجية كاملة**" مع الإتحاد الأوربي في المناطق التي تضم التجارة ، والثقافة والتكنولوجيا ، والدفاع ، وإستكشاف الفضاء .

وكذلك تسعى لإيجاد علاقة مستقرة مع الولايات المتحدة وكل ذلك يتم على خلفية المزيد من الإنفتاح والإنطلاق إلى السياسة العالمية والتي أصبحت الصين فيها أكثر نشاطاً في مجال الدبلوماسية العامة .

ومن حرارة التصفيق على المسرح الدولي تبدو النجاحات السياسية والاقتصادية في الصين واضحة وكذلك المخاوف .

وفي الولايات المتحدة يدور حوار ثقافي "**تهديد الصين**" (2) والذي يشتعل بانتظام في العديد من العواصم الاسيوية ، ويشعر صناع القرار بالقلق من أن القوة الإقتصادية للصين سوف تشجعها عاجلاً أو آجلاً على السيطرة على المنطقة أو حتى تأكيد سلطتها عسكرياً .

ولكي تنجح الصين في الحفاظ على نموها الإقتصادي وإقناع الدول الأخرى بأن الصين تسعى فقط إلى التنمية السلمية ، والإزدهار المتبادل ، وعدم الهيمنة ، نظرت بكين في كيفية تحقيق ذلك وتحسين دبلوماسيتها وصورتها في الخارج ، وقد وضعت الجواب للنقاش الأمريكي "**التهديد الصيني**" والمخاوف الآسيوية ، في القيام بذلك ، فإنه قد جاء مع مفهوم "**صعود الصين السلمي**" **(تشونغ قوه دي هيبينغ جويكي)** .

أينما ومتى يحصل القادة الصينيون على فرصةِ ، فإنها تؤكد للجمهور الإقليمي أن الصين تتوخى الإستفادة المتبادلة ، والنمو الرسمي الذي يؤدي إلى الإزدهار المشترك .

مفهوم "**صعود الصين السلمي**" أو "**التنمية السلمية**" للصين كما أطلق عليها البعض مؤخراً لتفادي دلالة "**تهديد**" بكلمة "**صعود**" وهو الآن حجر الزاوية للدبلوماسية العامة للصين .

وقبل مزيد من إستشكاف الدبلوماسية العامة الحالية ، للصين نظرة عامة موجزة لمعالجة الصين السابقة للمفاهيم الدولية **– سيكون كما هو موضح دائماً –** أن الوصول إلى الجماهير الأجنبية لديها – على جدول أعمال الحزب الشيوعي الصيني .

<u>إستهداف الجماهير الأجنبية منذ عام 1949م وما بعده :</u>

إن الصين حساسة جداً للمفاهيم الأجنبية ولسياسات الصين في الخارج ، وقال الوزير تشاو في تشينغ من مكتب معلومات مجلس الدولة بينما كان في زيارة إلى موسكو في اغسطس 2003م أن التقييم الأجنبي للأداء الدبلوماسي الصيني سالب وأن التصورات للوضع الداخلي للصين في كثير من الأحيان سالبة وفقاً لما تعلن عنه مقالات في الصحافة الصينية يلتزم المسؤولون الحكوميون بالإعلام الغربي المسؤول عن خلق التصور السلبي الآتي من الصين .

وإنتقد الوزير التغطية الإعلامية للصين وإشتكى من أن وسائل الإعلام الغربية لا تسيطر فقط على الرأي العام ولكن ايضاً هي مسؤولة عن الأضرار التي لحقت بصورة الصين في العالم :

"**بإستخدام هيمنتها الإعلامية، فإنها تؤكد على السلبية في الصين دون الإشارة إلى التطورات الإيجابية الأخيرة**" .

فهم أهمية خلق صورة إيجابية في الخارج هو شيء ليس جديداً في الصين ، تجدر الإشارة إلى أن الحزب الشيوعي الصيني ، وقف بقوة أمام الصحافة الاجنبية الجيدة والأمثلة على ذلك يمكن العثور عليها طوال تاريخها على سبيل المثال ، في منتصف الثلاثينيات الصينية ، دعا الحزب الشيوعي الصحفي الأمريكي ادغار سنو باكي الصين وكتب تقريراً عن الحرب الأهلية الكتاب كتبه سنو في وقت لاحق على ماوتسي تونغ . النضال مع القوى الوطنية ، نجمة حمراء فوق الصين ، يصف الزعيم الشيوعي كبطل وكان الكتاب ناجحاً عالمياً ، بعد الذي أسس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949م ، ظل النظام يدعو الصحفيين والأكاديميين لزيارة أجزاء مختارة من الصين والكتابة عنها وعلاوة على ذلك ، فإن سرعان ما لحقت الإنجليزية ، الفرنسية ، والمنشورات باللغة اليابانية لإبلاغ الأجانب عن التنمية في الصين ، وبنشر نعمة الشيوعية ، الأخذ، بطبيعة الحال لم يتم ذكر المشاكل والعيوب أبداً ، حتى خلال الثورة الثقافية ، والمجلات مثل إستعراض بكين ، الصين ريكوينستروكتس والصين المصورة وجدت طريقها إلى القراء الأجانب في جميع أنحاء العالم .

الصور المتوقعة على مدى عقود من قبل هذه المجلات وغيرها من المنشورات وتشمل من تلك الصين كدولة محبة للسلام ، ضحية عدوان أجنبي ، الدولة الإشتراكية التي شدد عليها العنصر الماوي ، وهي قوة معادية للهيمنة ، ودولة نامية ومتعاونة وخاصة من عام 1978 فصاعداً (4) .

في أوائل السبعينات ، عندما أراد القادة الصينيون إنهاء العزلة الصينية الدولية وبدأوا في نشر "**دبلوماسية بينغ بونغ**" والباندا ، مما يفسح المجال أمام الصورة الجديدة للصين المتمثلة في مزيد من البروز إلى الخارج .

ومع ذلك فإن صورة جديدة حقيقية ، بدأت فقط في الظهور في أواخر السبعينات ، بعد إتباع الزعيم الصيني الجديد والكاريزمي ، دنغ شياو بينغ ، "**سياسة الباب المفتوح**" والإصلاحات الإقتصادية لنهجه البراغماتي الذي تلخصه المقولة الشهيرة هذه الأيام : "**لا يهم إذا ما كان القط أبيضأ وأسود، طالما أنه يصطاد الفئران**" .

وناشد الجماهير الأجانب في جميع أرجاء العالم وإزدحمت الصين برجال الأعمال والسياح الأجانب وتدفقت الإستثمارات . وفي العام 1985م إختارته مجلة تايم الدولية كـ"**رجل العام**" أضرت أزمة تياناغن بشدة بسمعة الصين الجديدة والصورة المعبرة التي تم إختيارها على أنها صورة الصحافة العالمية لعام 1989م فقد كانت لمتظاهر وحيد واقفاً أمام صف من الدبابات متشبثاً بحقيبة يده وبعد تياناغن لم يكن القادة الصينين مهتمين بانطباعات العالم عنهم .

كانوا مشغولين جداً في إستقرار بلادهم ومع ذلك فإنهم قد إضطروا إلى إختراق عزلتهم وإستأجروا واحدة من أكبر شركات العلاقات العامة في العالم – **هيل ونولتون** – للمساعدة في إصلاح صورة الصين بعد سنتين ، بدأ الوضع الداخلي تحت السيطرة وزعيم الصين الجديد ، جيانغ زمين يجلس بقوة على السرج .

بدأ النظام الصيني في الخطى تجاه جهوده الرامية للتأثير على الرأي العام الدولي من الوصول بشكل متزايد للجمهور الأجنبي من أجل تعزيز التجارة والإستثمار والمزيد من مكانة الصين في العالم ، بإختصار على المرء أن يقول إن مفهوم الدبلوماسية العامة سيطلق عليه أنصار الدبلوماسية الصينية "**الدعاية**" (5) ، كان جزءاً راسخاً من الدليل الدبلوماسي للحزب الشيوعي الصيني بإستثناء من فترة ما بعد تياناغن مباشرة وأجزاء من فترة الثورة الثقافية . إستخدمت الصين **(صك/ حجة... الخ)** لخلق إنطباعات مواتية لدى الأجانب حيال الصين وإنجازاتها .

<u>أهداف الدبلوماسية العامة الحالية للصين :</u>

في فترة ما قبل نغ شياو بينغ كان للدبلوماسية العامة نسبياً هدف محدد هو خلق صورة مواتية لبلد له وجه آخر يتجلى بدرجة عالية من الإستقلالية في قراراته **(أوتاركيك)** ومع ذلك فإن مهمة الدبلوماسية العامة منذ دنغ طرحت "**سياسة الباب المفتوح**" في نهاية السبيعنات واصبحت مطلوبة وأكثر تعقيداً ، ولا يزال يتعين على البدلوماسية العامة الحالية أن تعزز شرعية الحزب الشيوعي الحاكم المركزي للصين ولكن بالإضافة إلى جذب الإستثمارات الأجنبية إلى البلد وهل صعود الصين مستساغ للمنطقة والعالم بأسره .

وعلى رأس ذلك يجب أن تعالج الأخبار والصور السلبية ، ويجب أن يفهم قادة الصين أن جهودهم الدبلوماسية العامة يجب أن تكون مدعومة بإجراءات مقابلة لكي تكون ذات مصداقية وبالتالي ناجحة .

وهذا لا يمنعهم من نشر الصور وأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى مستوى ، كما هو الحال في ميدان حقوق الانسان . وبالنظر إلى مزيد من التفاصيل في الدبلوماسية العامة للصين هنالك ثلاثة أهداف رئيسية مميزة :

أولاً : تريد الصين أن ينظر اليها الناس على أنها بلد يعمل بجد لإعطائه مستقبلاً أفضل ، يسعى إلى فهم نظامه السياسي وسياساته ، وشددت الصورة على أنه بلد نام في منتصف التحول الإقتصادي البطيء ولكنه أساس تواجهه تحديات هائلة لا توجد لها ردود سهلة ومرة أخرى قد لا يتوقع العالم من قادة الصين إتخاذ خطوات جذرية في الإصلاح الإقتصادي والسياسي حيث أن السياسات المتهورة سوف تزعزع إستقرار البلد وتجلب البؤس للشعب .

ينبغي أن ينظر إلى جهود الصين الإعلامية وعموم سياساتها والمواقع الإلكترونية والأوراق البيضاء والمجلات والأبحاث وينبغي أن ينظر إلى التبادلات في ضوء هذا .

ثانياً : تريد الصين أن ينظر إليها على أنها مستقرة وجديرة بالثقة ومسؤولة وشريك إقتصادي ذو قوة اقتصادية متصاعدة ولا يجب أن تخشى وهذا هو جوهر سياسة حسن الجوار الصينية .

من إستراتيجية "**صعود الصين السلمية**" واضح جداً من قبل الدبلوماسية المتوازنة في جنوب شرق آسيا .

مع هجومها سحر خلال اجتماع قمة أمم جنوب شرق آسيا **(آسيان)** في أندونيسيا في تشرين الأول/ أكتوبر 2003م ، مما يكسب كلا الجانبين من القوة الإقتصادية للصين ، بأنهم سيحققون جميعاً "**الرخاء المشترك**" في نفس الوقت تريد أن يظهر للغرب أن الصين موثوق بها في المنطقة .

في هذا فإن الحكومة الصينية تدعم بوضوح دبلوماسيتها العامة مع الإجراءات ، وخلال العقد الماضي فيما يخص الصين حجمها الأجنبي المباشر إلى الأسيان ، خريطة الطريق للصين أمم شرق آسيا الحرة منطقة التجارة بحلول عام 2010م ، وأبرمت اتفاقات تبادل ثنائي مع دول الأسيان ، وعلاوة على ذلك فقد خفف موقفها من النزاع على جزر سبرانلي في بحر الصين الجنوبي .

ثالثاً : يريد قادة الصين أن ينظر إلى الصين على أنها جديرة بالثقة ، وعضو مسؤول في المجتمع الدولي قادر وعلى إستعداد للمساهمة بنشاط في السلام العالمي ، أظهر وأوضح توضيبح لهذه السياسة هو دور بكين الحالي كمضيف ورئيس للمحادثات السداسية حول كوريا الشمالية .

تزايد التعددية في الصين والتعاون مثال آخر ولكن هناك إجراءات معارضة كذلك :

حتى وقت قريب تبادلت الصين التكنولوجيا النووية مع بلدان من هذا القبيل مثل إيران وكوريا الشمالية وباكستان ، ولا تزال بكين تهدد بإستخدام قوة الجيش ضد تايوان إذا إتخذت الجزيرة خطوات نحو الإستقلال .

وأخيراً وليس آخراً تريد الصين أن تحترم بإعتبارها حضارة قديمة ذات تاريخ طويل .

إزدياد عدد التظاهرات الثقافات الدولية ، ينبغي للأحداث التي تنظمها الصين في جميع انحاء العالم أن تعزز تلك الصورة ومساهمة بكين في الحفل الختامي لعام 2004م وكانت الألعاب الأولمبية في أثينا مثالاً لذلك .

وكانت التظاهرة تتألف في الأساس من الصور الثقافية التقليدية مثل التنين ، ومجسم الملك القرد والأوبرا الصينية مؤكداً صورة الصين بإعتبارها الثقافة القديمة .

الموجودات والمطلوبات :

أكبر إلتزامات الصين التي تعرقل "**بيع**" البلاد هي أن لها سجلات حقوق الإنسان **(بما في ذلك قضية فالونغونغ)** ، سياساتها الخاصة بالأقليات **(بما في ذلك قضية التبت)** ، وتوحيد الصين **(قضية تايوان)** ، وتعترف الصين بها باعتبارها إلتزامات وتعالجها من خلال الدبلوماسية العامة .

يتم شرح السياسات في الأوراق البيضاء ، مقالات ، مواقع الإنترنت وأثناء المؤتمرات الصحفية .

على الرغم من أن الدبلوماسية العامة فيما يتعلق بهذه القضايا لا تبدو ناجحة جداً بل أكثر من ذلك بكثير فإنه لا يدعمها سياسات أو إجراءات إيجابية إلا أنها مع ذلك تعتبر دولياً خطوة كبيرة إلى الأمام وأن السلطات لم تدم صامتة إزاء هذه القضايا الحساسة كما كانت حتى أوائل التسعينات .

وبهذا المعنى ، فإن الخطوة البسيطة المتمثلة في جعل هذه القضايا قابلة للنقاش ، وبالتالي خلق الأمل في أن تكون أيضاً قابلة للتفاوض ، وقد حققت بالفعل أرباحاً للجانب الصيني .

أكبر الأصول عند بيع البلاد هي الصين **(القديمة)** والثقافة ونجاحها الإقتصادي . وبكين تدرك جيداً هذا الأخير ، وكما تمت مناقشته في وقت سابق وضعت دبلوماسية عامة دقيقة لتهدئة الإشتباه في صعود الصين ، النظر في كيفية إستقلال الصين ثقافتها أو القوة الناعمة .

يجد المرء نهجاً غامضاً جوزيف تاي يعرف "**القوة الناعمة**" بأنها تأثير وجاذبية الأمة المكتسبة عندما يقترب الآخرين من ثقافتها وأفكارها (7) .

صناع السياسة في الصين وبالتأكيد إستدامة شعبية الثقافة الصينية خارج حدودها وتعزيز العلاقات الدولية والسياحة ، ولكن التركيز بشكل رئيسي على الثقافة غير ضار سياسياً ، ثقافة تقليدية بما في ذلك المطبخ الصيني والعلاج بالإبر .

وفي الوقت نفسه ، ومع ذلك جيل جديد من الصينيين في شتى مجالات الآداب والفنون , والجمع بين الفنون التقليدية مع الأفكار والتطورات الحديثة وقهر العالم وجذب الجماهير الأجنبية المنبهرة والفوز بالجوائز العالمية .

في عام 2000م ، كان المؤلف الصيني قاوشين جيان أول صيني يفوز بجائزة نوبل للآداب ، الفيلم الصيني النمر الرابض ، التنين المخفي واحد من أكبر الأعمال غير الإنجليزية والنجاحات المكتبية .

تحتفل الممثلة الصينية غونغ لي في الفيلم الرئيسي المهرجانات دعي الرسامون الصينيون مثل فانغ ليجون وتشانغ شاوفانغ إلى صالات العرض الرئيسية والمتاحف ونظرائهم في جميع أنحاء العالم ليبرزوا العديد من أشكال التعبير الثقافي مثل الكتب والقصائد والأفلام البصرية والأعمال الفنية ، فضلاً عن العروض المسرحية التي تعتبر تخريبية من قبل النظام ، ومن ثم تتم إدانتها وحظرها محلياً .

هذا الجزء من القوة الناعمة المتنامية في الصين يبدو حظه التجاهل التام من قبل القادة في الصين .

أنه ليس فقط العالم الغربي الذي تجذبه الثقافة الصينية والتعبيرات ، ولكن شباب جنوب شرق آسيا على وجه الخصوص مندهشون للأفلام الصينية والأزياء وموسيقى البوب وعلاوة على ذلك العلامة التجارية الشعبية للمستهلكين في تلك الأقاليم كما فعلت الدراسة من اللغة الصينية ذات الصلة لهذا النمو من القوة الناعمة في الصين وكذلك صعود المجموعات العرقية في منطقة جنوب آسيا ، وكانت هذه المجتمعات غالباً ما تكون مناهضة لبكين الآن تعود لتقبل الصين الحديثة الناجحة (9) .

الفئات المستهدفة :

ويميز الصينيون بين البلدان المستهدفة والمجموعات المستهدفة تضبط بدقة رسالتها أو النغمة وفقاً لذلك ، خلال مؤتمر مكتب المعلومات التابع لمجلس الدولة في عام 1991م ، على سبيل المثال : أن الأجانب والصينيين في الخارج "**مختلفون**" وأن الدعاية لا ينبغي أن تتم بالطريقة نفسها التي هي عليها (10) .

وكل هدف من الأهداف المذكورة أعلاه ينطوي على واحد أو أكثر من مجموعة مستهدفة مجددة . وتهدف رسالة "**صعود الصين السلمي**" في المنطقة الآسيوية ، في حين أن الدبلوماسية العامة فيما يتعلق بهدف حالة حقوق الإنسان في الصين أساساً ، أوربا والولايات المتحدة .

واحدة من اكثر الفئات المستهدفة العامة التي تركز عليها الصين هي مجموعة هائلة من المجتمعات الصينية في الخارج .

في الولايات المتحدة وحدها هناك 2.4 مليون صيني في الخارج وهي تلعب دوراً للترويج للثقافة الصينية والضغط من أجل المصالح السياسية ، على مدى الثلاث سنوات الماضية أنشأت الصين أكثر من 80 رابطة موالية للصين بين المجتمعات في الخارج في جميع أنحاء العالم ، ودعمت وعقدت مؤتمرات إقليمية في مسعى لتشكيل عالم موحد للشبكة من هذه المنظمات (11) .

بكين تراعي وتعزز عدداً عظيماً من الأنشطة الإقتصادية التعليمية والثقافية من خلال تلك المنظمات ، تهدف إلى إبقاء هذه الجماعات إلى الجانب الصيني وتحفيزهم على الإستثمار في الصين .

الأدوات :

وتستخدم الصين أدوات الدبلوماسية العامة نفسها مثل البلدان الأخرى "**ووسائل الإعلام ، والإنترنت ، والأحداث والمشاريع والمشاهد والمنشورات**" ، ولكن الطريقة التي يتم إستخدامها في بعض الأحيان تختلف ، إلا إذا كان لهذه الحقيقة أنه في الحالة الصينية العديد من الصكوك هي التي تسيطر عليها الدولة ، هذا عامل مهم بشكل خاص عندما تنظر إلى الداخل ، إلى الاعلام المحلي كأداة .

كانت وسائل الإعلام المحلية الصينية إلى وقت قريب الأدوات الرئيسية لإبلاغ العالم الخارجي عن الصين .

كانت هنالك الصحف الصينية التي تصدر باللغة الانجليزية وتستهدف الجماهير الاجنبية منذ السنوات الاولى لجمهورية الصين الشعبية .

والصين لديها ايضاً قناة تلفزيونية باللغة الانجليزية يمكن استقبالها في جميع انحاء العالم ، والصينون لهم "**صوت الصين**" القناة الخاصة بهم ، وتسمى "**راديو الصين الدولية**" تبث بجميع لغات العالم الرئيسية يذكر ان وكالة الانباء الصينية الرسمية / "شينخوا لديها خدمات لغة إنجليزية .

وهذه المنظمات كلها تمتلكها الدولة وتسيطر عليها ، ورغم انه في بعض الحالات هنالك امكانيات للصحفيين والمحررين بجلب اخبارهم الخاصة ورسائلهم وان ذلك في إزدياد مضطرد الا ان محتويات البرامج والصحف والمجلات ما زالت تمليها خطوط السياسة الرسمية .

في الوقت الحاضر ، بالاضافة الى وسائل الاعلام الخاصة بها ، فالدبلوماسية العامة للصين تستخدم المزيد والمزيد من وسائل الاعلام الدولية وهنالك عدد كبير من المراسلين الاجانب يتم اعتمادهم لدى بكين لمقابلة القادة الصينيين في كثير من الاحيان وتغطية المؤتمرات الصحفية اثناء الزيارات الاجنبية وقد بدأ جيل جديد من الدبلوماسيين الصينيين في التعامل مع الصحافة الاجنبية ومن الامثلة على هذه الاخيرة سفير الصين لدى هولندا ، السيدة شيويه هاتشين ، وبعد فترة وجيزة من وصولها الى لاهاي قدمت عدة مقابلات مع الصحافة الهولندية وكتبت مذكرات لمدة اسبوع واحد لاحد الصحف الهولندية الكبرى (13) .

المقابلات والمذكرات بشكل ايجابي مما اعجب الناس مما ادى الى ظهور جمهور اوسع للمرة الاولى مجرد ان المجتمع الدبلوماسي ولاهاي يعرف الصينية سفير لدى هولندا .

يتعلم الصينيون بسرعة كيفية التعامل مع الصحافة ، في فبراير 2000م ، على سبيل المثال ، انتحاري قتل نفسه في ساحة تيانماغن ، قبل بضع سنوات كان الصمت قد اتبع ، ولكن هذه المرة استغرق بضع ساعات فقط للشرطة لتسليم الصحافة التي وصفت المفجر بانه مزارع مزعج ، كان غاضباً بخصوص غرامة التهرب الضريبي وليس كما كان متوقعاً من تأويلات أن الرجل سيكون منشقاً سياسياً او فالونغونغ مؤيد ، كما يبرر القادة الصينيون وهم يتحدثون مع المحررين الغربيين ووكالات الصحافة . عندما اجتمع تيدتيرنر مع سي إن إن مع الوزير تشاو عبر الأخير عن قلقه ازاء التغطية الاخبارية المتحيزة ضد الصين : قالت له ان سي إن إن لم تكن موضوعية – انها تنفق سبع دقائق تظهر القمامة في شوارع الصين وثلاث دقائق فقط على الزهور التي غرسناها (14) .

وعلاوة على ذلك ، تستفيد الصين بشكل فعال من امكانيات الانترنت ، فقط عليك ان تتحدث الصينية لقضاء فترة ما بعد الظهر وتتصفح الانترنت الصيني ، وزيارة اماكن يسهل الوصول اليها ، مواقع مصممة بشكل كامل باللغة الانجليزية او حتى عدة لغات اخرى .

ارشيف الصحف يمكن الوصول اليه بسهولة ويمكنك تحميل الجديد منه والمواد القديمة مجاناً .

ويتم تطوير العديد من هذه المواقع على وجه التحديد لعرض الدعاية الدبلوماسية ويسيطر عليها مكتب الاعلام ، موقع التبت وثلاثية الابعاد لعرض ثقافة الصين افتتح **X3d China** في أكتوبر / تشرين الأول 2003م في نيويورك من قبل وزير الاعلام في مجلس الدولة تشاوكيزنغ ، أمثلة جديدة على هذه السياسة.

اهمية المنشورات كوسيلة للوصول الى نطاق واسع انخفض الجمهور مع تطور الانترنت مرة واحدة في حين سوف لا تزال تجد كتيبات باللغة الانجليزية مجاناً عن الموضوعات الصينية ، بدءاً من الدستور الصيني او قانون الزواج ، الى اكبر مشاريع البناء ، ولكن حصتها في تدفق المعلومات ذابت وتقلصت .

وكما ذكر آنفاً ، فان الصين تكرس اهتماماً كبيراً لشرح سياساتها في الاوراق البيضا ، وابرزها ورقة الاتحاد الاوربي الصينية ، التي نشرت في اكتوبر 2003م ، مما جعل الصين وهي اول دولة غير اوربية تنشر رؤية جادة ورسمية على الاتحاد الاوربي ، واتخاذ اوربا بجدية ككيان .

ولا ينبغي التقليل من شأن قوة الصك الرابع الذي تستخدمه الصين على نحو متزايد .

ويهدف زيادة رؤيتها في العالم اصبحت الصين منظماً حريصاً للاهدف الكبيرة ، في التسعينات استضافت الصين الالعاب الاسيوية والامم المتحدة الدولية مؤتمر المرأة في عام 2001م لم تدخر شنهاي اي حساب لاقناع المشاركين في قمة الاوبك ، وفي عام 2007م فازت بكين في النهاية محاولة لدورة الالعاب الاولمبية لعام 2008م والذي رآه النظام وكذلك المراقبون في الخارج فرصة كبيرة للصين لاظهار قدراتها للعالم وسوف توفر ايضاً فرصة مثالية للاستفادة من جميع انحاء العالم مصلحة في الثقافة الصينية القديمة وينطبق الشيء نفسه على المعرض العالم عام 2010م ، الذي سيعقد في شنغهاي .

وفي الوقت نفسه ، تنظم الصين العديد من الاحداث الصغيرة التي هي مكرمة للثقافة الصينية او التجارة الدولية امثلة للثقافة هي اسابيع الثقافة الصينية في الولايات المتحدة 2000م ، برلين 2001م ، وفي سان بطرسبيرج آب/ اغسطس 2003م ، وقد خططت هذه الاخيرة بعناية بمناسبة الذكرى 300 لسان بطرس بيرج ، والتي تمت فيها دعوة الكثيرين من الضيوف الدوليين والصحافة .

وخير مثال على ذلك ، التجارة الوطنية وهي حولة العشرة امام 2001م للسفير الصينين في واشنطن تحت شعار "**محادثة وطنية مع السفير الصيني**" .

وقد شاركت في هذه الجولة شركات امريكية وغرفة التجارة للولايات المتحدة وكان من المفترض ان يكون حول الفرص المتاحة للقيام باعمال تجارية في الصين ، ولكن بعضهم اشتكوا من انه كان مجرد منصة لتقديم وجهات النظر الصينية حول القضايا السياسية (16) .

وهناك صك اخر ينبغي ذكره ويتكون من الحدائق الصينية والحدائق التي افتتحت في العديد من بلدان الغرب ، وهي عادة ذات طابع غير سياسي وتملكها الشركات او المؤسسات الغربية في الولايات المتحدة ، ومع ذلك فان الصين افتتحت متنزه رائع يفترض ان تملكه الحكومة الصينية ويجب ان تنقل الرسالة التي تقول ان الصين تعلق قيمة كبيرة على الثقافات التبتية والبفور داخل حدودها (17) .

واخيراً ، هنالك عدد لا يحصى من التبادلات بين المدارس والجامعات وغرف التجارة والمدن التوأم وهلم جرا .

العمل الداخلي لنظام الدبلوماسية العامة في الصين :

في وضع تطوير واتخاذ القرارات بشأن انشطة الدبلوماسية العامة في الصين ، يتم الاحتفاظ بالدور الرئيسي للمكتب الإعلامي لمجلس الدولة وفي أواخر عام 1991م في مؤتمر عمل وطني عن الدعاية الخارجية أنشئ مكتب الدعاية الخارجية لمجلس الدولة كما يفضل أن يسميها الصينيون اليوم مكتب إعلام مجلس الدولة .

تأسست الدعاية وكانت اعمال الدعاية في السابق مهمة الدعاية الاجنبية لمكتب الحزب الشيوعي الصيني .

المهمة المعلنة لمكتب الدعاية الخارجية لمجلس الدولة هي تعزيز الصين كدولة مستقرة في عملية الاصلاح ، او الصين التي ترعى سكانها جيداً بمن فيهم الاقليات ، وتعمل جاهدة على الحد من الفقر (18) .

وتزامن انشاء هذا المكتب الجديد مع نهاية الفترة بعد عزلة تيانامن ، بدأت الحكومة الصينية اصدار وتدفق مطرد من الاوراق البيضاء لتوضيح سياسات الصين مثل هذه القضايا الحرجة مثل الاقليات العرقية ، وحقوق الانسان والدفاع الوطني ، إستأنفت التبادلات التعليمية والثقافية .

وحصلت الدبلوماسية الشعبية الصينية على ضربة بداية حقيقية بعد ان اصبح تشاوكيزنغ وزيراً للاعلام بمجلس الدولة ، وبدأ عمله "**المعلومات**" و "**الدعاية**" في العام 1998م ودعا مسؤولو المعلومات في خارج الصين لنشر انجازات الصين الاقتصادية والاجتماعية وشرحها المواقف والسياسات الرسمية للصين بشأن القضايا بشكل اكمل للاجانب ، لخلق صور محببة للصين في الرأي العالمي (19) .

حدث تغير كامل في الطريقة التي تتعامل بها بكين حيال المعلومات الرسمية منذ تولي تشاو الوزارة .

<u>وهذه بعض الامثلة على تغيير اسلوبه :</u>

- تضاعف عدد المؤتمرات الصحفية بأكثر من الضعف .
- حث المسؤولين الصينيين على ان يكونوا اكثر استيعاباً للصحفيين .
- اعادة استخدام اللغة الانجليزية في المؤتمرات الصحفية .
- قدم في بكين نهج محفوف بالمخاطر على النمط الغربي بالحديث خارج السجل .

كان نمط تشاو غير تقليدي كمتحدث رسمي عن السياسات الخارجية التي تميزت في آن واحد، لكنه جعل انطباعاً، دائماً عندما شجب في عام 1999م تقرير كوكس الامريكي الذي اتهم الصين بسرقة تقنية الجيش .

واثناء المؤتمر الصحفي ، استخدم جهاز كمبيوتر لعرضه للجمهور وكيف ان جميع المعلومات التي اتهمت الصين من بعد سرقته من الولايات المتحدة يمكن العثور عليها على شبكة الانترنت .

وبصرف النظر عن مكتب الاعلام التابع لمجلس الدول ومكتب الدعاية ، وزارة الخارجية الصينية هي اللاعب الرئيسي الاخر في مجال الدبلوماسية العامة .

أنشات وزارة الخارجية الصينية في عام 2000م اول مركز اعلامي لها لتيسير العلاقات مع الصحافة الدولية التي تعرف انها حاسمة لكيفية تصور العالم لسياسات الصين كما انها تدير موقعاً موسعاً يمكن الوصول اليه .

ولكن الاهم ان الوزارة تعطي تدريجياً المزيد من الحرية للدبلوماسيين في سفارتها للانخراط مع الجماهير الاجنبية . وذكر وزير الخارجية الصين لي تشاو فينغ ، سلسلة من الابتكارات والاختراقات باللغة الصينية في اذار/ مارس 2004م ، ومن بينها الوعي بكونها نشطة ومبدعة في العمل الاجنبي وفرض هوى اعمق من العاطفة ، ومن الامثلة على ذلك مساعدات الصين للجزائر وايران بعد الزلازل التي هزت هذه البلدان في عام 2003 ومساعدتها في النقد والادوية كفيتنام ، وتايلاند ، واندونيسيا ، وفقاً للوزير لي ، نقل : إن صدق الصين في سياستها المتمثلة في :

"**حسن الجوار والشراكة نحو جيرانها الاسيويين**"(21) ، وبالاضافة الى الاقتراب من الجماهير الاجنبية .

فان وزارة الخارجية الصنية تحرص ايضاً على التواصل مع الجمهور المحلي . وهذا الاستخدام لمصطلح "**الدبلوماسية العامة**" من قبل الوزارة التي تستهدف الجماهير المحلية . من اجل تقصير المسافة بين الدبلوماسيين الصينيين وعامة الشعب الصيني . وتلقي وزارة الخارجية محاضرات وتنظم مناقشات على شبكة الانترنت تدعو الناس لزيارة وزارة الخارجية .

في ربيع 2004م عقدت وزارة الخارجية مؤتمراً دبلوماسياً محلياً حضره دبلوماسيون وعلماء (22) .

استراتيجيات الدبلوماسية العامة في الصين:

قضية التبت :

هل هذه الأمثلة من أنشطة الدبلوماسية العامة من قبل الصين يعني أن الحكومة الصينية وضعت إستراتيجية دبلوماسية عامة كبرى ، أو للتحدث باللغة الصينية ، في خطة خماسية للدبلوماسية العامة ؟

لا شيء في هذا الإتجاه ولكن من الواضح أن الحكومة الصينية تولي إهتماماً جاداً لهذه القضية فقد وضعت خط عمل شاملة نوعاً ما :

أولاً : وضعت الحكومة خيارات وحددت عدداً من القضايا المتعلقة بها والتي تريد التركيز عليها مثل :

حقوق الانسان والتبت والأقليات ، لكونها قوة جديرة بالثقة ، والبيئة ، والثقافة وهلم جرا .

ثانياً : تختار مجموعات مستهدفة لكل موضوع وتقدم لجمهورها رسالة محددة .

ثالثاً : تستخدم عدة رسائل ووسائط لإرسال الرسالة عبرها مثل الصحافة الراديو والصحف والتفزيون والإنترنت ، والأوراق البيضاء ، والأحداث التظاهرات ، الثقافة والمتنزهات .

ومثال جيد على الإستراتيجية الشاملة للتأثير على الرأي العام الدولي هو الإستراتيجية المتعلقة بمسألة التبت ، وهذا أمر جيد نسبياً، حالة مؤثقة كوثائق مصنفة على الدعاية الخارجية .

تم تسريب إستراتيجية التبت من بكين ومختلف المنظمات الموالية للتبت وتتابعت التطورات عن كثب (23) .

إجتماع المسؤولين الحكوميين الصينيين لمراجعة الدعاية الخارجية بشأن التبت في عام 1993م أدلى بالبيان التالي :

النظر في المسألة برمتها والعمل على الدعاية الخارجية لأن مسألة التبت لا تحمل فقط على تقدم وتنمية التبت ولكن تجميل صورة الصين في كل العالم وخلق بيئة دولية جيدة للاصلاح ، والسياسات المفتوحة لبناء الصين الحديثة (24) .

وهكذا إعتبرت الدبلوماسية العامة مسألة التبت بمثابة خدمة متعددة الأهداف المحلية والدولية .

أما وثائق عام 1993م التي تعتبر الولايات المتحدة وفرنسا الدولتين الأكثر عدائية للصين بسبب مسألة التبت ، ننقل بعد ذلك بعناية قائمة المجموعات المستهدفة ، وقد وضعت إجراءات وأنشطة مناسبة لكل مجموعة مستهدفة .

وقد أدرجت الفئات المستهدفة على النحو التالي :

1. **التبتيون الذين يعيشون في الخارج** : حملت الحملة على "**الشعور العميق من أجل وطنهم**" .
2. **الصحفيون والدبلوماسيون والعلماء الدوليون وعلماء التبت** : "ومن ثم ، نظم مكتب الدعاية الخارجية لهذه المجموعات زيارات سنوية إلى التبت .
3. **وسائل الإعلام الاجنبية** : نصحت الوثائق بـــ: "تجديد نسبي لبعض الاشخاص العاديين ، والعقلانيين والصحفيين لزيارة التبت لا يطلب منهم سوى الإبلاغ عن معلومات وحقائق صادقة ومقنعة ويجب ألا يكون العدد كبيراً ويتم الإختيار جيداً (25) .
4. صانعو القرار والمفكرون والباحثون يجب الوصول اليهم بواسطة ورقة بيضاء .
5. **عامة الجمهور** : كان المكتب يعتزم إرسال التبت إلى الخارج للغناء والرقص ، وإقامة المعارض والمحاضرات من قبل التبت الصينية ، لنشر الأحداث التبتية الهامة دولياً ، ونشر الكتب .

وبعد عشر سنوات ، فإن الإستراتيجية ليست مختلفة ، الأجانب لا يزالون يدعون لزيارة التبت المجموعات الثقافية التبتية لا تزال تذهب إلى الخارج ، والمواقع الالكترونية والمنشورات ما زالت تحاول كسب التأييد لسياسة التبت الصينية .

تعدلت اللهجة الدبلوماسية العامة للصين فيما يتعلق بالتبت ، وشدد الوزير تشاوتشي من المكتب الإعلامي لمجلس الدولة على أن يلعب علماء التبت دوراً هاماً في أعمال الدعاية (26) .

هذه القضية توضح ان الصين تكرس الكثير من الوقت والمال لتطوير دبلوماسية عامة مدروسة جيداً ومفصلة إستراتيجياً لمعالجة المشاكل المتعلقة بصورتها الدولية .

وقد تم تنفيذ الإستراتيجية فيما يتعلق بالتبت لأكثر من عشر سنوات ويتم مراجعتها وتعديلها على أساس منتظم .

حدود الدبلوماسية العامة للصين :

بغض النظر عن مدى أداء الصين في التحول عن الدبلوماسية التقليدية ، وتطوير الدبلوماسية العامة ، فإنه أحياناً كثيرة تتكرر الأخطاء نفسها عندما يعاود الصين الحنين إلى الشيوعية القديمة والسيطرة الكاملة على المجتمع فتخفي المعلومات غير المرغوبة عن الشعب فإنها بذلك لا تعيق نمو قوة الصين الناعمة فحسب بل وتهدي الإنطباعات العالمية الحاذرة من أن الصين تتحرك نحو المزيد من الإنفتاح .

وكان آخر وأصدق مثال على ذلك أزمة السارس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة في صيف 2003م عندما كانت الصين تأمل في الحد من الضرر من خلال تهوين المرض وتقليل خطورة الوضع .

وهذا أمر بالغ الخطورة : دولياً ومحلياً كان السخط هائلاً وكان النقد شديداً وكذلك الضغط على القيادة الصينية .

ولكن الصين عملت بسرعة وفي أبريل 2004م عندما وقعت حالات جديدة للسارس ، قام قادة صينيون في الحال بالكشف عن الوضع بشكل دقيق واتخاذ مبادرات بسرعة وبفعالية .

وتحدد حدود الدبلوماسية العامة للصين حقيقة أن الدبلوماسية هي مسألة مركزية للغاية وتحكم الدولة شكل من أشكال الدعاية الحديثة .

وبهذا المعنى تبدو حالة الصين ملائمة لفكرة مانهايم للدبلوماسية العامة الإستراتيجية تماماً : أنه في داخل حدود المعرفة المتاحة ، وممارسة الدعاية في أقرب وقت ممكن بمعنى المصطلح ، ولكن المستنير من نصف قرن من التجربة والبحث في الدافع البشري والسلوكيات (27) متصل بتلك الفكرة ، ولكن ليس ضمن نطاق هذا الفصل ، والسؤال المثير للإهتمام هو: إلى أي مدى تؤدي الصين أداءها الناجح نسبياً في مجال الدبلوماسية العامة إلى حقيقة أن السلطات يمكن أن تبني على تقليد طويل من عمل الدعاية المحلية والدولية والدعاية .

ويبدو أن الصين ، في تطوير دبلوماسيتها العامة ، محاصرة بين هدفها للكمال في إسقاط الصورة من مجتمعها وعدم قدرتها على التخلي عن السيطرة . علاوة على ذلك ، فإن النظام الصيني سوف يحتاج إلى مطابقة كلماته مع الإجراءات طالما أنه يتم إعتقال المعارضين السياسيين ويتم إحتجازهم بسبب أفكارهم السياسية أو يتم إغلاق الصحف والمجلات الليبرالية ، فإنه لن تكون الدبلوماسية قادرة على تغيير صورة الصين كذلك تنبهك فيه حقوق الإنسان .

في الوقت الحاضر لا يبدو أن هنالك العديد من الإحتمالات لتطوير الدبلوماسية العامة بالمعنى الحديث ، أو "**الشبكة**" وهذا لا يعني أن التبادل بين الناس لا يحدث بتاتاً .

فهنالك جمعية الشعب الصيني للصداقة مع البلدان الخارجية **(كبافك)** ومعهد الشؤون الخارجية **(إيفا)** ، على سبيل المثال ، تنظم جميع الانشطة التي تسمى : دبلوماسية "**الناس بالناس**" (28) .

وفي كلمة ألقيت بمناسبة الذكرى السنوية الخمسين لإنشاء "**كبافك**" في مايو 2004م ، قال الرئيس الصيني هوجين تاو: "**وستدعم الحكومة الصينية دائماً الجهود غير الحكومية الرامية إلى تعزيز التفاهم المتبادل بين شعبها والشعوب الأخرى** (29) .

ولكن في الواقع فإن منظمات مثل منظمة "**كبافك**" ليست مستقلة وعلى الرغم من ذلك فإن حريتهم في العمل قد تزداد تدريجياً .

وخلاصة القول ، يمكن للمرء أن يقول أن مساحة الحوار ومشاركة الصينيين آخذت في التوسع وإن كانت في بطء ولكن في زيادة مضطردة في عدد المنظمات غير الحكومية وفي الحاجة والحرية للناس للتحدث والإفصاح دون خوف عن القضايا الدولية .

إستنتاج (خاتمة) :

قد لا يكون لدى الصين حتى الآن إستراتيجية دبلوماسية عامة كبرى ولكن بالنظر إلى التفكير في كثير من الإجراءات ، لا يمكن للمرء أن يفعل ذلك ولكن يخلص إلى أن الصين على ما يرام ، بل هي قبل الكثيرين من الدول الغربية في الدبلوماسية العامة ، وعلى كل فإن الصين تحتاج حاجة ماسة الى دبلوماسية شعبية لأن الصين متهمة لأسباب كثيرة وفي أجزاء كثيرة من العالم ، فآسيا قلقة بشأن صعود الصين الإقتصادي والسياسي ، وأوربا قلقة في الأساس لإنتهاكات الصين لحقوق الإنسان والولايات المتحدة يقلقها الصعود الصيني الإقتصادي السياسي وإنتهاكاتها لحقوق الإنسان .

ويشعر قادة الصين بالقلق إزاء صورة الصين ومكانتها في بقية العالم وتكريس الكثير من الإهتمام لخلق المزيد من الفهم لسياسات الصين ، وهم يميزون بين الموضوعات ، والمجموعات المستهدفة والصكوك ويناغمون بين كل واحد وآخر يتعلمون من أخطائهم كما هو الحال في حالة السارس ويدركون حدودهم ويستخدمون مساعدات الشركات العالمية ويجندوها لدرء إذا ما كان هنالك موضعاً ما كبير وعلى حافة الخطر كما حدث في عطاء الألعاب الأولمبية لعام 2008م (30) .

معظم الدبلوماسية الصينية بما في ذلك الدبلوماسية الشعبية إذا لم تكن دبلوماسية حكومية صرفة فإنها تخضع لسيطرة الحكومة في توجهاتها وعلاوة على ذلك فان خبرات طويلة على مر عقد من الزمان عبر الدعاية المحلية .

هذه الخبرات وقيادة الدولة لأدوات الدبلوماسية الشعبية تكمن في كل النجاحات التي حققتها الصين وكذلك الإخفاقات فيما يتعلق بهذه الدبلوماسية فهي تمكن قادة الصين من تصميم الرسائل بعناية والتوافق مع إجراءاتها والتأكد من أنها تنفذ كما تمليها ومن ناحية أخرى، فإنها تعوق تطوير نموذج حديث في الدبلوماسية الشعبية القائمة على الحوار المفتوح والسياسة الشبكية للجهات الفاعلة والمستقلة .

ملاحظات :

1. أنظر الفصل في هذا الكتاب من قبل ب. هوكينغ وجارول ب. مانهايم. الاستراتيجية الدبلوماسية العامة والسياسة الخارجية الأمريكية : تطوير التأثير **(نيويورك: صحافة (مطبعة) جامعة اكسفورد 1994م)** .

2. وتنبثق هذه المناقشة من مسألة **(السؤال)** إلى أي مدى سيضر صعود الصين بإقتصاد الولايات المتحدة ومسألة ما إذا كان أم لا أن لدى الصين خطة إستراتيجية طويلة الأجل لهزيمة أمريكا ، سميت بعد كتاب بيل جيرنر ، التهديد الصيني : خطة لهزيمة أمريكا **(واشنطن دي سي: دار رجنيري للنشر، 2006م)** .

3. بكين تنتقد في تغطية عن الصين في وسائل الإعلام الغربية صحافة وكالة فرنسا ، 22 أغسطس 2003م .

4. للخطوة الأولى في تحليل الصور الوطنية التي إستعرضتها بكين في الفترة من 1958م إلى 2002م وتقارير عمل الحكومة في الفترة 1954م إلى 2000م .
أنظر هونغ نينغ وانغ ، **"بناء الصورة الوطنية والسياسة الخارجية الصينية"** الصين ، الصحيفة العالمية مجلد رقم (1) 2003/3/1م ، الصفحات 46–72 .

5. ويمكن القول بأن كل رسالة تطرح للتأثير على الآخرين هي الدعاية ، ولكن في هذا الفصل كلمة **"الدعاية"** تستخدم للإشارة إلى أعمال الدعاية للصين في العدد الأول من جمهورية الصين الشعبية ، الصين في أواخر الثمانينات ، عندما كانت المعلومات المقدمة من قبل حكومة الصين في معظم الأحيان كاذبة .

6. أنظر على سبيل المثال انفلين نموه ، **"الدرس الصيني للولايات المتحدة"** : كيف تبهر جنوب شرق آسيا ، صحيفة ستريتس تايمز، 31 تشرين الأول/ أكتوبر

2003م ، وجين بيركيز ، "**السحر القادم من بكين**" ، نيويورك تايمز ، 9 أكتوبر 2003م .

7. جوزيف س . ناي القوة الناعمة : وسائل النجاح في السياسة العالمية كامبردج ما : بيرسيوس للنشر ، 2004م .

8. جين بيرليز ، " التحرك الصيني إلى الكسوف نداء الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا في 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004م .

9. تشيو، "**قوة الصين الناعمة**" الصاعدة في جنوب شرق آسيا .

10. وكالة انباء شينخوا ، 1 ، 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1991م .

11. بكين اوومنغ الصين عبر البحار بعيداً عن تايوان : أخبار الأمن 2002/5/30م .

12. أنظر على سبيل المثال ليوشاوينغ : ملاحظات في إستقبال السفير لي 2001/1/29م .

www.china.embassi/org

13. أنظر على سبيل المثال ، مقالة شيويه من قبل نماري فان بينكستيرين ، شيويه بران اوك **(شيويه يناقش ايضاً حقوق الانسان)** ، المجلس النرويجي للاجئين ، 30 آب / أغسطس 2003م ، ومقابلة شيويه من قبل آرن مدم ، "**في الصين اين هي هوب تي فير بيترسن**" هناك الكثير الذي يمكن تحسينه في الصين ، نزو، 9 سبتمبر 2003م ومذكرات **(هولاندس داغيوك)** من قبل هان شويهين نشرت في المجلس النرويجي للاجئين خلال خريف عام 2003م .

14. وكالة الأنباء الفرنسية ، "**بكين رموش في التغطية الإعلامية الغربية**" ، الصين 22 آب/ أغسطس 2003م .

15. أنظر "**شراكة شبكات في الثقافة الصينية**" ، صحيفة الصين اليومية 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2003م ،

china daily.comK www.x3china.com

16. أنظر على سبيل المثال ، وليام ر. هوكينز ، غرفة التجارة تحتاج إلى سمنار فلسفي ، مجلس التجارة والصناعة للولايات المتحدة ، 15 مايو 2001م ،

www.unsustainable.org
17. أنظر القضية ضد فلوريدا رائعة للصين ، تحديث 17 مارس 2003م ، www.caccp.org/case.html
18. وكالة أنباء شينخوا ، ح تشرين الثاني/ نوفمبر 1991م .
19. السيرة الذاتية : تشاو كيزنغ 11 يوليو 2003، www.chinaonline.com الرجوع للسيرة الذاتية .
20. إقتراب الدبلوماسية الصينية أكثر إلى عامة الناس في السنوات الأخيرة ، صحيفة الشعب اليومية 19 مارس 2004م .
21. مزيد من اقتراب الدبلوماسية الصينية إلى الشعب في السنوات الأخيرة .
22. ندوة أكاديمية حول الدبلوماسية الشعبية الصيني ، 19 مارس 2004م . www.fmpre.gov.cn.eng
23. أنظر على سبيل المثال المواقع الشبكية لشبكة المعلومات الصينية والتبت على الإنترنت www.tibet.into.net;www.tibet.org
24. إستراتيجية العلاقات العامة الصينية في التبت ، وثائق مبوبة من مؤتمر بكين للدعاية www.caccp.org/bp.htl.docno.8p.36
25. إستراتيجية العلاقات العامة الصينية في التبت خطاب موجز ص 45 .
26. أكبر دراسة على مطالب التبت ، صحيفة الشعب اليومية 13 يونيو 2000م http://english.people.com.cn
أنظر أيضاً التبت شبكة المعلومات ، الدعاية والغرب : صراع الصين للتأثير على الرأي الدولي في "**قضية التبت**" تقرير خاص لـ "**تبت**" وجيرمي بيرج ، صورة الصين الزاهية في التبت لمسابقة ملكة الجمال ، وكالة رويترز 27 اغسطس 2002م .
27. مانهايم الدبلوماسية العامة الإستراتيجية والسياسة الخارجية الأمريكية ، ص 7 .
28. الدبلوماسية مع كبار الشخصيات الأجنبية ، شخصيات بنت صورة الصين الحديثة ، صحيفة الشعب اليومية الأول من شهر يناير 2004م .
29. خطاب 21 آيار/ مايو 2004م ، www.xinhua.cn .

30. إستأجرت لجنة الألعاب الأولمبية في بكين في عام 2008م الويبر شاندويك العالمية لزوج لبكين أن تحظى بلجنة الأولمبيات العالمية لمزيد من العلومات أنظر: بكين 2008م ، دراسة حالة ، www.mebershandwick.co.uk .

الفصل السادس

الدول الثورية، الأنظمة الخارجة عن القانون وتقنيات الدبلوماسية المعاصرة

للكاتب/ بول شارب

الدبلوماسية العامة هي العملية التي تتم من خلالها العلاقات المباشرة مع شعوب البلاد للنهوض بالمصالح ومضاعفتها. ويبدو أنها الفكرة التي قد حان وقتها.

إن الإجماع ضروري من خلال التعاون الاقتصادي وممكن من خلال ثورة الاتصالات، ومرغوب فيه من قبل التوقعات الديمقراطية والشعبية.

فحتى المؤسسات المدنية الناشئة عن الحروب العالمية، التي يقول البعض إنها تعطل هذه الصورة لا أقول ضد الدبلوماسية المعاصرة في الواقع بل العكس تماماً .

في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001م ، والحكومات الآن تجادل عادة **(لممارسة المزيد من الدبلوماسية العامة ويصبحون أفضل بسببها)** ، ومع ذلك فإن هذا الإجماع حول أهمية الدبلوماسية لا يقابله إجماع مماثل بشأن العواقب من إستخدامه لما يبقى المجتمع الدولي للدول .

هل فقط لمجرد العمل بجد لإيصال رسالتهم الأسواق المستهدفة بنفس الطريقة التي تسعى المؤسسات الخاصة لتعزيزها لمبيعاتها ويقومون بمزيد من التصنيفات للمشاركة في إيجاد الهياكل الإجتماعية القائمة وإستبدال المفيد للإتصالات بين الدول من خلال محادثات حقيقية بين الشعوب ؟

يحاول هذا الفصل تسليط الضوء على هذه الأسئلة من خلال الإشارة إلى نقطة بسيطة ثم دراسة بعض الآثار المترتبة عليه .

المقصود هو أن العديد من التقنيات المرتبطة بالدبلوماسية العامة اليوم تتبع أصولها من أنشطة وسلوك الدبلوماسية الثورية التي يمارسها أولئك الذين يرغبون في العيش خارج النظام السائد أو الإطاحة به .

والانشليص **(سياسة الضم)** التي إستوعبت فيها المانيا النازية النمسا في 1938م على سبيل المثال ، يمكن أن ينظر إليها على أنها مثال ناجح تماماً للدبلوماسية المعاصرة والتي تعمل على جميع المستويات من المجتمع ، وتوظيف مريح من الرسمية وشبه الرسمية وغير الرسمية .

وكل ذلك لإقناع شعب وحكومته بأن مصيرهم السياسي يكمن في إتجاه راديكالي جذري جديد .

وبالمثل فإن الدبلوماسية البلشفية المعاصرة في أعقاب الثورة الروسية من خلال عملية التعاون مع السكان المحليين المتعاطفين في دول أخرى ، سعى للحصول على مجموعة متنوعة من الرسائل والى أهداف مختلفة داخل مجتمعاتهم وهي حقيقة تستهدف كل الناس "**أو بعض الناس**" بدلاً من حكوماتهم وهذا ما يقع في قلب البلشفية المبكرة (2) .

وبناءً على ذلك فإن هذا الفصل ينظر في بعض الأمثلة من الجانب المظلم "**للدبلوماسية العامة**" .

جهود البلاشفة لضمان السلام بين ثورة أكتوبر ونهاية الحرب العالمية الأولى ، الليبيون والبحث عن النقابات **(الإتحادات)** والأتباع بعد إنقلاب 1969م ومن خلال توطيد الجماهيرية في الثمانينات ، ومحاولة إيران لإشعال ثورة التقية ضد التجديف **(الكفر)** في سنوات الخميني ، وأخيراً بعض جوانب الدبلوماسية العامة من الجانب الآخر من تلة **(هضبة)** ما أصبح يعرف "**بالحرب على الإرهاب**" هذه اللقطات سوف **(تجعل)** النقاط التالية :

أولاً : على مستوى الطموح عادة ما يعمل الثوار والدبلوماسية العامة بفعالية في المقام الأول في عبارات معبرة ومدمرة في الوقت نفسه لهذا ينبغي أن تعطى وقفة لأولئك الذين ينادون بمكانة أكبر للدبلوماسية العامة في الحروب على الإرهاب ومشاريع بناء الدولة الديمقراطية المرتبطة بها .

من المرجح أن تكون الدبلوماسية العامة الثورية غير فعالة بل وقد تؤدي إلى نتائج عكسية ولا سيما بسبب الإفتراضات غير الليبرالية بخصوص الذي تعنيه هذه الإفتراضات .

ثانياً : نحن لا ينبغي أن نتوقع أي تراجع في الدبلوماسية العامة في عصر أصبح فيه إسقاط الهوية وإنشاء شبكة إجتماعية على حد سواء أرخص في حين أن تنفيذ السياسات الموضوعية هو الذي أصبح باهظ الثمن وسوف تتجه الحكومات بشكل متزايد نحو الدبلوماسية المعاصرة وفي تسابق عظيم وتنافس كبير مثل **(الحرب على الإرهاب)** أنهم يجرؤون بالكاد ولكن إذا ما كانوا حكماء وصالحين فإن دبلوماسيتهم العامة ستكون متفاعلة ودفاعية وليس خلاقة وحازمة .